التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

## الاحتجاجات في تونس لبوس ثورة وجوهر ثورة مضادة

## مشروع مجلة المياه في صيغته المحيّنة: السياق والدلالات

التحرير — الأحد 18 جمادى الثانية 1442هـ الموافق لـ 31 جانفي 2021 م العدد 327 الثمن 700م

### رسالة من الأرض المباركة فلسطين إلى مشيخة الجامع الأعظم وجامعة الزيتونة

# الرئاسة والحكومة والبرلمان
# إيهام بالصّراع لترويض الشعب ووأد الثورة

## اللاجئون السوريون وصمة عار في جبين حكام المسلمين

## أمريكا والسقوط من الداخل

كلمة العدد

# الرئاسة والحكومة والبرلمان إيهام بالصراع لترويض الشعب ووأد الثورة

كثر الجدل في الأيام الأخيرة عن الصّراع بين رؤوس النّظام بين رئاسة الجمهوريّة من جهة ورئاسة الحكومة ومجلس النّوّاب من جهة أخرى، وظهر الصّراع علنيّا على الفضائيّات أعلنه الرئيس قيس سعيّد في خطابه من مجلس الأمن القومي، حين وجّه انتقادات علنيّة لرئيس الحكومة هشام المشيشي

ما طبيعة هذا الصّراع؟ ما دوافعه؟ وما هي غاياته؟ وهل هو صراع حقيقي من أجل مصلحة البلاد؟ وهل هو صراع بين من يمثل الثورة وبين الفساد والفاسدين؟

## فهل كان صراع الرئاسات حول هذا الدّستور؟

قيس سعيّد قال في بداية خطابه أمام مجلس الأمن القومي عن الدّستور أنّه وضع على المقاس وشبّهه بالحذاء، ثمّ ناقض نفسه في نهاية الخطاب وأعلن تقديسه للدّستور الموضوع على المقاس، بما يعني أنّه لا يخالف خصومه في الدّستور بل يباريهم في احترامه وينافسهم في تطبيقه. بما يعني أنّ الدّستور الموضوع على المقاس ليس هو موضع الصّراع بين رئيس الجمهوريّة ورئيس الحكومة والبرلمان، فعلام يتصارعون إذن؟ ورئيس الحكومة والبرلمان وكلّ الطبقة السياسيّة (من في الحكم ومن في المعارضة) يعلنون تقديسه آناء الليل وأطراف النّهار.

أمّا عن النّظام السياسيّ فالجميع متوافق على الدّيمقراطيّة، لكنّ الخلاف ظهر منذ رئاسة الهالك الباجي قايد السبسي، الذي بدأ بالدّعوة إلى العودة إلى النّظام الرئاسي، ثمّ جاء قيس سعيّد الذي يتكلّم عن نظام غامض أشبه بجماهيريّة قذّافي ليبيا، ولكنّ الخلاف حول النّظام السياسي لم يشتدّ بعد، والنّاظر فيه يرى أنّه خلاف شكلي لأنّ الدّيمقراطيّة (وفصل الدّين عن الدّولة، وجعل التشريع وضعي للبشر وإبعاد الإسلام وأحكامه الرّبانيّة) لا خلاف عليها عند الفئة الحاكمة، بل هم متّفقون على إبعاد الإسلام يتّحدون كلّما ذكر أو ذكرت الخلافة ممّا يعني أنّ الدّور الموكول إليهم هو إبعاد الإسلام عن الحكم والسياسة، وهم في ذلك متّحدون يظهرون للأجنبيّ التزامهم بالدّيمقراطيّة وانضباطهم التّامّ بها.

## الصّراع لإزالة الفساد أم لتكريسه؟

قيل أنّ حقيقة الصراع هو حول الفساد،صراع بين رئيس الجمهوريّة ومن يسانده من المعارضة، الذين أعلنوا حربا على الفساد، وبين رئيس الحكومة ورئيس البرلمان الذين وضعوا أيديهم مع الفاسدين، فهل هو صراع بين ثوريين ضدّ الفساد والفاسدين؟

لقد كان من كلام قيس سعيّد في تبرير رفضه لتعيينات رئيس الحكومة لوزراء تحوم حولهم شبهة فساد، أنّه لن يقبل قسم الفاسدين، أمّا رئيس الحكومة فقد مضى في تعييناته ونال ثقة البرلمان بتأييد من رئيس البرلمان نفسه. هذا المشهد يصوّر في ظاهره صراعاين رئيس ثوريّ ثائر وحكومة وبرلمان طبّعوا مع الفساد، فهل الأمر كما يبدو؟

ليس هو من قبيل الصراع حول البرامج والرؤى، إنّما هو من قبيل الصراع حول الأشخاص، ومعلوم أنّ المشكلة لا تكمن في الأشخاص لأنّ أشخاص الوزراء ليست هي المحدّد الرئيسي خاصّة وأنّ الوزراء في كيان هزيل كتونس ليس حاكما بالمعنى الحقيقي إنّما هم منفّذون لمخطّطات وبرامج وسياسات من وضع المستعمر، فهشام المشّيشي كسابقيه من رؤساء الحكومات جيء به لينفّذ وهو حين يختار الوزراء لا يختارهم بضغط حزبيّ كما يدّعون إنّما يختارهم وفق مقاييس وضعتها بريطانيا بإشراف من السّفير البريطاني، وليس لهشام المشّيشي أو غيره أن يضع من يشاء في الحكومة وبخاصّة في وزارات حسّاسة كوزارة الطّاقة، فملفّ الطّاقة مثلا تتحكّم فيه بريطانيا بشكل كامل، وهذا لم يعترض عليه قيس سعيّد إنّما اعترض على شخص الوزير بذريعة شبهة الفساد، ولم ير الرئيس الفساد الحقيقيّ، أو هو تعامى عن بريطانيا التي استأثرت بثروات تونس من غاز وبترول.

يعترض قيس سعيّد ومن يسانده على بضعة وزراء لشبهة الفساد، ألم يروا رئاسة الحكومة تسيطر عليها بريطانيا؟ ورئاسة الحكومة هنا ليست هشام المشيشي فحسب إنّما هي المؤسّسة الدّستوريّة فمنذ 2013 أنشأت السّفارة البريطانيّة شركة (أكتيسستراتيجي) لتشرف هاته الشّركة على هيكلة مصالح رئاسة الحكومة بوضع الاستراتيجيات ومشاريع القوانين وتدريب الكوادر العليا والمتوسطة، ومنذ أسابيع قليلة عقدت سفارة بريطانيا ورشات عمل ضمّت رئاسة الحكومة ووزارة الدّاخليّة ووزارة الدّفاع (وهي وزارة لقيس سعيّد عليها سلطة واسعة) ووزارة البيئة ... وكانت هاته الورشات لتدريب الكوادر التونسيّة العليا بإشراف بريطاني، وقد بيّنا في حينها (مقال سابق في جريدتنا التحرير) حجم التغلغل البريطاني في مفاصل الدّولة. كلّ هذا يمرّ بسلاسة فلا يهتزّ له رئيس الدّولة ولا يغضب. أليس هذا هو الفساد بعينه؟ أليس تسليم أركان الدّولة للمستعمر جريمة؟

فالتّغاضي عن جريمة تسليم الدّولة لأعدائها يسيطرون عليها هو مشاركة في الجريمة، ورئيس الدّولة سكت عن هاته الجرائم، ألا يُعدّ مشاركا لرئاسة الحكومة ورئاسة البرلمان في جرائمهم؟

## رفض التطبيع مع كيان يهود أم تمريره؟

وها هنا مسألة أخرى، رئيس البرلمان راشد الغنّوشي رفض قانونا يجرّم التطبيع مع كيان يهود، وفي الأحزاب الدّاعمة لرئاسة الحكومة من يقف مع التطبيع مع كيان يهود أمّا الرئيس فبطل مقاومة، التطبيع عنده خيانة عظمى، فهل يمكننا أن نعتبر أنّ هذا هو عمق الصّراع بين المتصارعين؟

مهلا بعض تعقّل للأمور ترينا عكس ما يبدو، فرئيس الدّولة المناهض للتطبيع، كانت أوّل زيارة خارجيّة له إلى سلطنة عمان للتعزية في وفاة السلطان قابوس، السلطان قابوس قبيل وفاته استقبل بالأحضان رئيس وزراء كيان يهود «بنيامين نتنياهو». ولكنّ رئيسنا قيس سعيّد لم ير في ذلك من مشكل ولم ير قابوسا خائنا بل رآه عزيزا فُقد ووجب العزاء. هل وقف الأمر عند ذلك كلّا، بل إنّ الرئيس قيس سعيّد رأى تطبيع الإمارات والبحرين والسّودان أمرا داخليّا لتلك الدّول لا يجوز التّدخّل فيه، ولا يجوز إبداء الرّأي فيه، فلم يصفه بالخيانة كما زعم.

هل وقف الأمر عند هذا الحدّ؟ كلّا، فبطل مقاومة التطبيع الرئيس سعيّد كلّف هذا الأسبوع وزارة الخارجيّة بالدّعوة إلى استئناف المفاوضات بين الفلسطينيين وكيان يهود، فقد دعت تونس، خلال جلسة نقاش مفتوح بمجلس الأمن الدولي حول الوضع في الشرق الأوسط بما في ذلك القضيّة الفلسطينيّة، إلى «تحرك دولي جامع وموحّد» لإعادة إطلاق مفاوضات «جادّة وذات مصداقية وفق جدول زمني محدّد» بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي. وقال محمد علي النفطي، كاتب الدولة لدى وزير الشؤون الخارجيّة والهجرة والتونسيّين بالخارج، خلال إشرافه على جلسة النقاش المفتوح، إنّه بدفع من رئيس الجمهورية قيس سعيّد، الذي يولي أهمية خاصة للقضية الفلسطينية ويعتبرها قضيته الشخصية، ....من أجل استرجاع حقوقه المشروعة التي لا تسقط بالتقادم، وإقامة دولته المستقلّة ذات السيادة على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية....». أليس هذا اعتراف بكيان يهود المسمّى «إسرائيل»؟؟

نعم هو اعتراف رسميّ من رئاسة الجمهوريّة بكيان يهود، لينضمّ إلى جموع المعترفين أو المخفين لاعترافهم وعلى رأسهم رئاسة الحكومة ورئاسة البرلمان. فأين صراعهم؟ وهل هم مختلفون؟

## صراع أم إيهام بالصّراع؟

## فلماذا الصّراع إذن وما حقيقته؟

إذا كان الرئاسات الثلاثة متوافقين، في الخضوع للأجنبي في الدّستور والتشريعات والسياسات والبرامج، وحتّى التطبيع صار الرئيس ووزارة خارجيّته في مقدّمة المطبّعين بل المعترفين بكيان يهود. ففيم اختلافهم وما حقيقة صراعهم؟ وماذا بقي لهم ليتصارعوا حوله

هي في الحقيقة أدوار موزّعة واختلاف الأدوار اقتضى إظهار الخلاف والصّراع.

ولا غرابة في الأمر فالحكّام في تونس لا يحكمون، إنّما ينفّذون ما تضعه السّفارة البريطانيّة، ولكلّ دور في هاته البرامج:

- فالحكومة ستنفّذ السياسات الاقتصاديّة التي فرضها صندوق النقد والبنك العالميين أمّا سياسة التعليم فتغريبيّة لا ملامح لها إلا تحطيم شبابنا وصياغتهم ليكونوا تقنيين (خدما) تهيّؤهم المدارس والجامعات للشركات الأوروبيّة.

- أمّا البرلمان فمهمّته وضع القوانين التي تضمن تطبيق السياسات الاستعماريّة وإسباغ الشرعيّة القانونيّة عليها باسم الشعب وباسم الثورة.

- أمّا رئيس الدّولة فدوره تلميع النّظام وتركيزه والمحافظة عليه من الانهيار. فكان أسلوب الهالك الباجي قايد السبسي أن يلعب دور الموفّق بين «القوى» السياسيّة في البلاد وقيادة الحوارات والمفاوضات، أمّا قيس سعيّد فجيء به ليلعب دور الرئيس الثوريّ الثائر، ليكون دوره جمع الثّوار الغاضبين على الحكومة والبرلمان، ولإحكام الدّور كان لا بدّ أن يظهر الرئيس في مظهر المعارض للحكومة والبرلمان ليضمن انضمام الثّوار اليه وعدم انقيادهم إلى جهة أخرى لا يستطيع المستعمر السيطرة عليها. ومن ثمّ يفتعل المشاكل الوهميّة والصراعات مع الحكومة والبرلمان فكلّما زاد غضب الشّارع، زاد الرئيس من إظهار غضبه وما أبداه قيس سعيّد في خطابه الأخير في اجتماع مجلس الأمن القومي هو تبنّي غضب الشارع في صورة فجّة ساذجة إذ جاء خطاب الرئيس متوتّرا غاضبا غضبا تخفي تناقضاته. فالدّستور في أوّل الخطاب حذاء صنع على المقاس وفي آخر الخطاب كتاب مقدّس يمارس فيه رئيس الجمهوريّة أستاذ القانون الدّستوري هوايته في التّأويل والتدريس والفتوى.

نعم جاء خطاب الرئيس محاولة لاحتواء الشّارع التي بدت عليه علامات الغليان وينذر بانفجار كبير، ولأجل احتواء الانفجار تمّت الخطّة على مرحلتين المرحلة الأولى افتعال احتجاجات ليليّة زرع فيها اللصوص والمخرّبون ليسهل إدانتها وضربها، ثمّ تبعتها احتجاجات أخرى لإطلاق سراح المحتجّين وكلّها محاولات لجرّ الشّارع إلى احتجاجات وضعت مساراتها مسبقا، احتجاجات مطلبيّة وجزئيّة تفتّت القضيّة بل تميّعها وتشتّت الشّارع أكثر ممّا تجمعه. ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ فمخرج مسرحيّة الصّراع لم يفته أن يضيف عليها بهارات هوليوديّة فجاءت حكاية الطّرد المسموم، وتعكّر صحّة رئيسة ديوان الرئيس، ثمّ دخل على الخطّ عملاء بريطانيا ليضفوا على الأمر جدّيّة مصطنعة فهاتف رئيس الجزائر عبد المجيد تبّون وفايز السرّاج رجل بريطانيا في ليبيا هاتفا الرئيس قيس سعيّد ليطمئنّا على صحّته وصدرت البيانات عن الأحزاب غيرها كلّ ذلك لمزيد

والحصيلة إنهاك للقوى وإهدار للطاقات وتيئيس للنّاس، ومن ثمّ يأتي مشروع المصالحة الوطنيّة الشّاملة كحلّ سحريّ لإنقاذ تونس.

مخطّط مدبّر في غرف السّفارة البريطانيّة كان من مؤشّرات انطلاقه كلمة سفير بريطانيا عشيّة 14 جانفي 2012 من شارع الحبيب بورقيبة يوم أعلن الحظر الشّامل والنّاس محبوسون في ديارهم.

## فهل سيمرّ هذا المخطّط؟ وإلى متى يكيدون لك يا تونس؟

أ. محمد النّاصر شويخة

# الاحتجاجات في تونس لبوس ثورة وجوهر ثورة مضادة

بقلم: الأستاذ سعيد خشارم

عضو لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير - تونس

تحولت الاحتجاجات التي اندلعت في تونس بالتزامن مع الذكرى العاشرة للثورة لأعمال شغب في مدن عدة. وقد تبادلت قيادات حزبية ومنظمات وشخصيات سياسية الاتهامات حول ما يحدث من نهب وتخريب. فالحزام السياسي للحكومة يتهم أطرافا يسارية بالتجييش لهذه الأعمال ويروج لمحاولة انقلابية على الشرعية، نافيا أن يكون هذا الحراك ثوريا. بينما توجه العديد من الأطراف أصابع الاتهام إلى الأحزاب الحاكمة منذ الثورة وخاصة حركة النهضة محملة إياها مسؤولية فشل تحقيق أهداف الشعب الثائر ومعتبرة أن التحركات إرهاصات ثورة ثانية على هذه الأحزاب. أما رئيس الحكومة فقد لون موقفه بين تفهم احتجاجات الشباب ورفضه للنهب والتخريب، واعداً الشباب بحلول فعلية لمشاكلهم متوعدا بتطبيق القانون. وبقي موقف رئيس الدولة خارج السربين، إذ اتهم اليهود حسب ما جاء في مؤتمر الحاخامات الأوروبيين بالسرقة والوقوف وراء أعمال الشغب، لعلها رؤية من كوكب آخر! إزاء هذه الصورة الضبابية والمواقف المتناقضة نناقش الإشكاليات التالية:

ما هي أسباب هذه الاحتجاجات وما هي أهدافها؟

كيف يستغلها الوسط السياسي؟

ما هو السبيل الوحيد لتحقق الثورة غايتها؟

-1 إن الاحتجاجات في تونس لم تتوقف منذ الثورة، منها احتجاجات تلقائية شعبية وبعضها مفتعل من أطراف سياسية. أما العفوية الشعبية، فأسبابها تعود إلى أصل واحد، وهو أن النظام بعد الثورة بدل أن يحقق أهداف الناس في التحرر والعدل والرعاية والأمن والرفاهية والنهضة والوحدة زاد في إذلالهم وترهيبهم وإفساد حكامهم وربطهم بالاستعمار وتفقيرهم وتفريقهم. لذلك بقي الشعب في العديد من المناسبات يعبر على مواصلته سياق ثورته بهذه الاحتجاجات بهدف إسقاط النظام. أما التحركات المفتعلة فسببها الرئيسي خلق التوازنات بين فئات متصارعة على الحكم بهدف الإبقاء على النظام الرأسمالي الذي ترعاه الدول الاستعمارية والحيلولة دون إسقاطه وإقامة نظام تحرر حقيقي مع الأهداف الذاتية لكل فئة، من ظفر بجزء أوفر من السلطة أو محاربة فئة أخرى.

-2 إن الوسط السياسي في تونس رغم ما يفرقه في الظاهر فهو موحد في موقفه من النظام القائم في البلاد. فرغم الصراعات الحادة بين الإسلاميين واليساريين والليبراليين الحداثيين، فإن الكل يرضى بتطبيق النظام الرأسمالي الذي ترعاه الدول الغربية الاستعمارية ويرضى بروابط التبعية للدول المهيمنة على سلطان العالم. بل جميعهم يعادون سلطان الإسلام البديل الوحيد للنظام الرأسمالي بعد سقوط الشيوعية. فالإسلاميون خاصة حركة النهضة يجارون الاحتجاجات ويلعبون دور الضحية ويركزون على الانقلاب على شرعية الانتخابات من طرف الساقطين فيها، والنهضة بالنسبة للاستعمار حجر الزاوية للحفاظ على التوازن في السلطة. أما اليساريون فيمثلون قطبا من أقطاب التجاذب التي يقسم بها الاستعمار وحدة الشعب ويبقي جزءا مهما من الناس داخل الحقل المغناطيسي للوسط السياسي الذي أنشأه الاستعمار. لكن هذا القطب خسر كثيرا من جاذبيته حتى أصبح اليسار ينعت بـ"الصفر فاصل".

فهو يجد في هذه الاحتجاجات التي يجيش لها الشباب المهمش الناقم على وضعه وهمْ شرعية شعبية يزايد بها على الأطراف الحاكمة. ويجد في اتحاد الشغل جامعا لشتاته المتناثر ومحفزا لحركته المرفوضة شعبيا خاصة حين يربط هذه الحركة بتاريخ العمال ونضالاتهم في شهر كانون الثاني/يناير، بعدها تخبو ناره وتستمر معادلة التوازن. أما من يختفون وراء شعار الحداثة والليبرالية فما هم إلا بقايا التجمع والحزب الدستوري الذين أقصتهم الثورة عن الحكم والسياسة لكن الاستعمار اعترافا بإخلاصهم له منع طردهم برفض قانون العزل السياسي وجعلهم شركاء الإسلاميين في السلطة. هؤلاء إن كانوا في الحكم كحال "قلب تونس" رفضوا الاحتجاجات واعتبروها تخريبا وانقلابا، وإن كانوا في المعارضة كـ"الدستوري الحر" كفاهم بعض النباح على حركة النهضة والتباكي على أوضاع البلاد عامة والشباب خاصة. فالوسط السياسي يوظف هذه التجاذبات القطبية لتبديل حقيقة الصراع من صراع بين الشعب ونظام رأسمالي ظالم تسبب في كل أزماته إلى صراع بين فئات مقسمة من الشعب وبهذا يضمن بقاءه في سلطة لا تحق له لأنه وسط مرتهن للعدو، عاجز على التخطيط

الذاتي بل يمثل إدارة للمسؤول الكبير ولا يمتلك أي عقيدة للتغيير الحقيقي.

-3 إن السير في تنفيذ خطط الاستعمار في بلادنا كتفريط الدولة في القطاعات العمومية لصالح الخواص من الشركات الأجنبية الناهبة أو المحلية وإجراء الإصلاحات الكبرى الهيكلية التي يفرضها صندوق النقد الدولي والتمادي في التداين الأجنبي، والتوافق على قانون ميزانية لا يحدد التوازن بين النفقات والموارد ويُمرَّر في لحظة هدوء، كل العواصف السياسية بعصا الاستعمار السحرية، وتقسيم الشعب عبر تجاذبات قطبية مفتعلة حتى لا يتوحد في إتمام مساره الثوري، لن يحقق لهذه الدولة قوة ولا رفاهاً ولا أمناً وستبقى متخلفة، تابعة، عاجزة عن تحقيق آمال شعبها. بل الواضح من سياسة الغرب تجاه تونس أنهم يعملون على تركها تتخبط في هذا العجز ربما إلى حدّ الإفلاس الاقتصادي لإحكام القبضة على هذا الشعب وعقابه على ثورته على النظام الاستعماري.

إن السبيل الوحيد لتحقق الثورة غايتها يكمن في إسقاط النظام الرأسمالي المفروض على تونس من طرف القوى الاستعمارية منذ غياب سلطان الإسلام عليها واقتطاعها من محيطها الإسلامي في دولة الخلافة، واقتلاع النفوذ الغربي بجذوره الفكرية والثقافية والتشريعية والسياسية، وهذا هو المعنى الحقيقي لشعار الثورة "إسقاط النظام" وإقامة نظام الحق والرعاية والعدل والكرامة الذي فرضه الله سبحانه وتعالى على الناس عامة وعلى المسلمين بخاصة. فلا يكون الشعب عبدا للاستعمار ولكن يكون عبدا لخالقه العادل، العليم الخبير. وهذا هو مفهوم "إسقاط النظام" الذي لم يصرح به الشعب ولكنه يقصده لأنه لم يكن يبحث عن الفوضى بغياب النظام وليس له خيار عن النظام الإسلامي القائم على عقيدته والباني لأمجاده التاريخية وأبطاله السابقين. وستبقى إرهاصات هذه الثورة حتى يكرمها الله بأهل قوة مؤمنين مخلصين صادقين ينتزعون السلطان من إدارة الاستعمار ويضعونه بين أيدي العاملين على إقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة حتى تباشر الأمة من جديد دورها الحضاري العظيم باستئناف الحياة الإسلامية وحمل دعوة الإسلام إلى العالم. ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

# الحضارة الغربية وإفرازاتها القذرة

الشيخ الدكتور محمد إبراهيم

## الخبر:

ذكرت صحيفة لوفيغارو الفرنسية، في 2021/1/21 «أقر مجلس الشيوخ الفرنسي بالإجماع قانونا يبيح الممارسة الجنسية للقاصرين بالتراضي في سن 13».

## التعليق:

لقد دمرت الحضارة الغربية الإنسان وارتكست به إلى الحضيض، في وقت يهاجم به أربابها الإسلام وأحكامه التي ترتقي بالإنسان إلى العُلى، يحرّمون ويحلون بحسب أهواء مضلة، يبيحون لأنفسهم الاحتلال ونهب ثروات البلاد الفقيرة والجرائم بحق أهلها ثم يزعمون أنهم مع حقوق الإنسان، حتى إن الحربين العالميتين وعشرات ملايين القتلى هي من نتائج تلك الحضارة الخبيثة، يبيحون الزنا ووصل بهم الأمر إلى إقرار زنا القاصرات وجعلوا حده المسموح به سن الثالثة عشرة بشرط أن يكون بالتراضي، ووصل بعض الشاذين المثليين إلى رئاسة بعض البلاد الغربية ففي وقتنا الحالي إن رؤساء ايرلندا وصربيا ولوكسمبورغ هم من المثليين وقبلهم رؤساء بلجيكا وآيسلندا، وبالأمس صرح وزير النقل الأمريكي الجديد أنه مثليّ وقدم زوجه للإعلام..

أية حضارة هذه التي أنتجت الحروب والإجرام والاحتلال والدمار والتهجير والأمراض والأوبئة والزنا والمثلية والمخدرات والانتحار...؟!

ومع سيطرة الحضارة الغربية - التي نسأل الله أن يمكننا من إزالتها عما قريب - تحارب الفضيلة وتنشر الرذيلة وتُبدل المقاييس، تماما كما حارب قوم لوط الفضيلة وعاقبوا لوطاً عليه السلام ومن معه وقالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون.

على العقلاء أن يسارعوا إلى الآتي:

قيام المسلمين بأداء فريضة العمل لتحكيم شرع الله بقوة وجد وصبر وثبات.

وعلى غير المسلمين وبخاصة الذين يعيشون في بلاد المسلمين وبين ظهرانيهم من أهل الكتاب، أن ينفضوا أيديهم من الحضارة الغربية وقادة الغرب وعملائهم في بلادنا وأن يبينوا لأتباعهم خطورة تلك الحضارة ونتائجها على الناس.

الحمد لله على نعمة الإسلام دين الله الحق الذي يرتقي بالإنسان وينهض به ويسعده سعادة حقيقية دائمية. اللهم أعنا على تحكيم الإسلام واجعلنا الحق الذي يزهق الباطل وحقق لنا وعدك بالاستخلاف والتمكين في الأرض.

# من ينقذ «الأطفال القصّر» من مستنقع العبث الديمقراطي

أ- محمد السحباني

من المؤكد أن «الأطفال القصر» هم في وحل العبث الديمقراطي، وإن الإحصائيات والأرقام الرسمية وغير الرسمية لتوضح ذلك بشكل كبير، حيث إن نسبة استهلاك المخدرات في الوسط المدرسي، ونسبة العنف بالمدرسة، ونسبة الانقطاع المبكر عن الدراسة، ونسبة الانتحار في ارتفاع مستمر، رغم تكرر محاولات النظام الفاشلة لتطويق هذه الظواهر أو التخفيف من سرعتها على الأقل. أضف إلى هذه القائمة أعداد الإيقافات المرتفعة في صفوف هذه الفئة حيث تم إيقاف أكثر من 600 شخص اغلبهم من «الأطفال القصر» اثر أحداث شغب ليلية في العاصمة تونس...

إن المتهم الرئيس في كل ما نشاهده من نتائج وخيمة فيما يتعلق ب»الأطفال القصر»، هو النظام السياسي الديمقراطي الذي يفرز طبيعيا، رئيس دولة منقوص الصلاحيات ويمارس الحكم والرعاية بيد مشلولة، فان أطعم لا يُشبع، وان ضرب فلا يوجع، وان تكلم لا يسمع. كما يفرز العبث الديمقراطي مجالس تشريعية علمانية لا تقدر من خلال ما تسنه من قوانين على معالجة الانحرافات العديدة للأطفال القصر، بل إن قوانين هذه المجالس تتصادم فيما بينها، فمثلا تبيح الخمور والموبقات بشتى أنواعها، ثم إذا وقع «الطفل القاصر» في شر إحداها عاقبته عقوبة صارمة. كما أن أغلب القوانين التي تصدرها هي نسخ طبق الأصل للقوانين المستوردة الغربية بالأساس، والتي تسقط إسقاطا على أطفالنا بأوامر من المسئول الكبير.

إن الأطفال القصر هم إحدى القوى الحية في المجتمع، والتي يمكن الاستفادة من طاقاتها بشكل يضمن مستقبلا زاخرا بالمنجزات الحضارية لفائدة الدولة والمجتمع، ولكن عبث النظام الديمقراطي يحول دون الوصول إلى المطلوب، لأن نظاما غريبا عن هوية الناس لا يرتجى منه خير، فهو الذي يجعل من الإعلام مثلا ساحة لنشر العهر والتفسخ الأخلاقي، وهو نفس النظام الذي يجعل الأسرة مختبرا لاستنساخ التجارب الغربية مثل قوانين سيداو الإجرامية التي تنقض غزل العائلة المتين، وتوهن من سلطة الآباء على أبنائهم، بل إنها تضرب مفهوم الأبوة والأمومة والبنوة، فقد تتكون العائلة عندهم من رجلين أو امرأتين، وليس بالضرورة رجل وامرأة كما تعرفه الفطرة السوية. كما أن البنوة قد تكون قطة أو كلبا أو حمارا يرث التركة ويتنعم بعائداتها وهي صورة قاسية ولكنها تعبر بشكل جلي عن حقيقة العبث في النظام الديمقراطي «هوة ساحقة مالها من قرار».

وليس هذا تبريرا لانحراف الأطفال القصر، أو تبرئة لأفعالهم، وإنما هو تحليل للحدث من زاوية خاصة، وهو تحميل للمسؤولية لهذا «الحكم الديمقراطي» الذي يعجز القائمون عليه من حكام وسياسيين على إيجاد الحلول والمعالجات الكفيلة بتحقيق الطمأنينة للجميع، للعائلة وللدولة وللمجتمع. فالمدرسة مدرسة بورقيبة كما يقولون، والإعلام إعلام بن علي المخلوع، والثورة التف عليها الماكرون، وخنقها الخانعون، وتسلم زمامها الضعفاء. والسياسة التعليمية هزيلة جوفاء لا تحمل عقيدة سياسية واضحة المعالم تستبطن في تفاصيلها درر تاريخ الأمة الإسلامية في نظام حكمها وفي اقتصادها وحضارتها.

إن هؤلاء «الأطفال القصر» لم يجدوا حقا ثقافة جديدة تشرح لهم معنى الحياة وآفاقها وغاياتها لا في المناهج الدراسية ولا في الحياة السياسية، كما لم يجدوا طريقة للوصول إلى الحكم غير طريقة الانتخابات المزورة التي يخوضها الأغنياء ويتحكم في نتائجها الأقوياء من الاتحاد الأوروبي أو من أمريكا من خلال ما يقدمونه من تمويلات مادية أو ضغوطات سياسية. لذلك نفر هؤلاء الأطفال كما نفرت الطائفة العظمى من الناس من هذا السراب الديمقراطي الذي يعدهم ويمنيهم غرورا. ولكن نفرتهم كانت إلى وجهة غير صحيحة من باب ردة فعل عنيفة إما على الذات أو على الآخرين.

لقد عبر «الأطفال القصر» عن مخزون ثقافي متراكم غذته «الدولة الديمقراطية» منذ أكثر من ستين سنة في سدة الحكم عبروا عن المخيال الذي دمغ به «السياسيون والحكام القصر» هؤلاء الأطفال طيلة عقود من الزمن حيث سحروا أعينهم بالحديث عن التجربة الغربية عن فرنسا وأمريكا عن نجاحهم وقوتهم، عن جمالهم وقدرتهم، ولهذا أخرج أطفالنا القصر نسخة غربية على طريقتهم تستلهم العنف من «السترات الصفر» الفرنسية وجمهور «الهوليغانز» الانكليزي وغيرها من التجارب الغاضبة.

إن الحل الجذري لإنقاذ «الأطفال القصر» من مستنقعات عبث النظام الديمقراطي هو تجفيف هذه المستنقعات أبدا.

# الزواج بين التجربة والميثاق الغليظ

بيان جمال

## الخبر:

انتشرت في الأسبوع الماضي أخبار حول عقد مدني ابتدعه أحد المحامين في مصر وسماه بزواج التجربة ويتضمن تحديد مدة معينة يتفق عليها الزوجان للعيش معاً، بشرط أن تنتهي «تجربة الزواج» بعدها ويقع الطلاق، ويأخذ كل طرف ملكيته مما دفعه من أغراض ومنقولات للبيت المشترك.

## التعليق:

• إن الإسلام هو مبدأ، وهو مبدأ صحيح من الله سبحانه. فأي فكرة فيه تتضمن قطعا طريقة من جنسها تناسبها، وهي للقطع صحيحة وصالحة بحيث لا يصلح الزمان والمكان المتعلقان بالمشكلة التي تعالجها إلا بها.

• اجتماع الرجل والمرأة هي مسألة نظمها الإسلام عبر أحكام الزواج والقوامة والصحبة والطلاق والنفقة والاختلاط واللباس وغيرها مما يحتاج لتفصيل ليس هنا محله.

• الأصل في الزواج أنه الطريق الوحيد لإشباع هذا المظهر من مظاهر غريزة النوع وتحقيق الغاية بإعمار الأرض. فجعله الله سبيلاً للسكن والمودة وجعله ميثاقاً غليظاً.

• المشاهد المحسوس أن الغريزة هي ما تدفع الشاب لتحمل مسؤولية أسرة والإنفاق عليها والقوامة على شؤونها بالرعاية والحماية. وما يدفع النساء لتحمل مسؤولية تكوين أسرة ورعايتها بالتربية والرضاع والحمل وغيره مما يتحمله الطرفان من مشاق.

• وهذا من عظمة التشريع الإلهي أن حصر إشباع ذلك بالزواج. فكان فيه تكريم للمرأة وتيسير سبل الراحة ومصدر رعاية وأمان. فضلاً عن حماية المجتمع من الفاحشة والانفلات الأخلاقي، ووضع رادع للتفلت من مسؤولية العلاقات غير الشرعية وما ينتج عنها من مواليد. وحال الغرب الذي صار فيه الزواج نادراً مقابل العلاقات المحرمة خير دليل.

• لا أنكر أن هناك سوء فهم وجهلاً كبيرين بين المسلمين، بمنظومة الزواج والهدف منها. ومن طبيعة القوامة والزواج وكونه حسن صحبة ورعاية، قائمة على المودة والرحمة.

• غياب الثقافة الشرعية في هذا الموضوع، وسيطرة المفاهيم الغربية خاصة مع الترويج الإعلامي المحموم لنمط العيش الغربي، وتصوير الانفتاح والعلاقات المحرمة أنها سبب للسعادة بل صار الإعلام يروج لها كضرورة قبل الزواج، حتى يكون هناك خط رجعة في حال كان الطرف الآخر غير مناسب.

• فكرة زواج التجربة هي التفاف على شرع الله، الذي حرم العلاقات العابرة وحصر علاقة الرجل بالمرأة بالزواج الذي هو عقد غير محدود بمدة معينة، تنتقل فيه المرأة لمسكن زوجها بعد الإشهار. وهذه المحاولات تشبه وصف الربا بالفائدة والخمر بالمشروب الروحي وغيرها من مسميات تحاول جعل المنكر مألوفاً.

• الله سبحانه وضع حلولاً للخوف الطبيعي من شريك المستقبل. فحث على تخير الزوج الصالح ووضع معايير فقال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»، وقال: «فاظفر بذات الدين تربت يداك». وأعطى كل طرف حق السؤال والبحث عن الآخر، بل وحرم الكذب في هذه المسألة، فمن سُئل عن رجل لمسألة زواج وجب عليه الإفصاح عن عيبه إن وُجد ولا يسمى غيبة.

كما شرع صلاة الاستخارة وهي خير ما يعين في هذه المسألة وغيرها.

• ثم إن هذا العهد الذي وصفه الله بالميثاق الغليظ، بحيث لم يصف الله عهداً بالميثاق الغليظ إلا الزواج وميثاق النبوة، هو عهد لتكوين أسرة وبناء حياة قائمة على عبادة الله وتحقيق الغاية بالاستخلاف في الأرض. ولا تقوم كل العلاقات على الحب والمشاعر الجياشة التي يصورها الغرب. لذلك يحث الله كلا الزوجين على الصبر والتغافل وأن يربطا قلبيهما بالله، وتكون التقوى هي أساس التعامل بينهما.

• أما أن يجرب الزوجان فترة مع بعضهما، بحيث يلتقيان يوماً أو أكثر حسب اتفاقهما في بيت مشترك ثم يعود كل منهما لحياته مع أهله، لمدة يحددانها، فهذا ليس إلا علاقة غير شرعية ولا تمت للزواج بصلة وإن سماها المحامي ومن شايعه زواجاً. وتجربتهم هذه لا تمت للزواج الذي رضيه رب العالمين كإطار لإنشاء الأسر وسكن الزوجين لبعضهما.

• ونقطة أخيرة: إن تخبط الهيئات الشرعية في مصر وعجزها عن توضيح البيان الشافي في مسألة الزواج هي كارثة فوق الكارثة. وما كان لهذه الأفكار الضالة أن تنتشر لولا غياب الإسلام ودولته عن حياة المسلمين.

• المسلمون بحاجة ماسة، وحاجتنا تزداد كل يوم لخليفة يطبق شرع الله فينا، فيحمي أمتنا من العبث والعابثين.

[فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ]

# حكام تونس , أليست لكم عقول تعقلون بها وتهتدون؟!

أسعد منصور

اندلعت في الأيام الأخيرة أحداث ابتداء من يوم 16\1\2021 وصفت بأعمال شغب في عدة مدن وبلدات تونسية مع إحياء الذكرى العاشرة للثورة على النظام والتي أطاحت برأس النظام بن علي ولم تسقطه بعد، فكان من الطبيعي أن تتجدد الاحتجاجات من حين لآخر.

فقبل عشر سنوات انتفض أهل تونس المسلمين ضد الحكام المستبدين الذين كانوا يطبقون عليهم الأنظمة والأفكار المستوردة من الغرب، وبعد الثورة بقي النظام نفسه من دون أن يسقط، وقد طردوا بن علي بسرعة حتى يمنع القائمون على النظام سقوطه، وتولاه حكام جدد بدأوا يطبقون الأنظمة والأفكار نفسها! وهذا أمر غريب وعجيب! ألم يدركوا أن أس الداء ومصدر الشر هو هذه الأنظمة والقوانين والأفكار المستوردة؟! أم أن ذلك لا يهمهم، وما يهمهم هو الحفاظ على مصالحهم ببقاء هذا النظام؟! أم أن التبعية للفكر الأجنبي قد أعمتهم عن رؤية الحقيقة؟!

فلماذا لا يبحثون في أسباب تردي الأوضاع؟ وإنما على الفور يشكلون حكومة ومجلس شعب ويواصلون العمل على الوتيرة نفسها، وكأن المشكلة كامنة في شخص ابن علي وثلة قليلة رحلت معه، وكأن المشكلة في الأشخاص فقط والنظام صالح طاهر! حاشا أن يكون كذلك. وبقي النظام على ماهو من نجاسة وفساد. فلم يعيدوا النظر ويدققوا في الأسباب حتى يدركوا أن المشكلة هي في أسسه ونظمه.

ومرت عشرة أعوام والحال على ما هي من تردٍ وظلم وفساد وهضم للحقوق وإهمال للخدمات وهدر للقدرات والإمكانيات والثروات، وباختصار بعد عن حكم الله، كما كان قبل الثورة، بل إن الأوضاع تفاقمت وتعقدت، ففقد الأمل وحل الاحباط والإستيئاس لدى الكثير من الناس، فما ينتظر أولئك الحكام والساسة المتمسكون بالنظام وهم عاجزون عن حل المشاكل وعن النهوض بالبلد؟ فتأتي حكومة وتذهب حكومة ولا حل. فهم يشغولون الرأي العام بالمصادقة على وزراء وعدم المصادقة على وزراء، تشكيل حكومة أو تعديل حكومة أو إقالة وزير أو رفض المصادقة على وزير، وكأنها هذه هي المشكلة! فصار شغلهم الشاغل تغيير وجوه لا أكثر ولا أقل حتى يحافظوا على بقاء نظام ضال يحكمه ضالون! فصدق الله فيهم:»قَالَ ادْخُلُوْا فِيْٓ اُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ فِى النَّارِ ۭ كُلَّمَا دَخَلَتْ اُمَّةٌ لَّعَنَتْ اُخْتَهَا ۭ حَتّٰٓى اِذَا ادَّارَكُوْا فِيْهَا جَمِيْعًا ۙ قَالَتْ اُخْرٰىهُمْ لِاُوْلٰىهُمْ رَبَّنَا هٰٓؤُلَاۗءِ اَضَلُّوْنَا فَاٰتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۭ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَّلٰكِنْ لَّا تَعْلَمُوْنَ»

فالناس ينتفضون من حين لآخر في أرجاء تونس، يبحثون عن حل لمشاكلهم وعن استقرار في معيشتهم وحياة طيبة هنيئة كما وعد الله بها لمن آمن وعمل صالحا من ذكر أو أنثى، ولكن الكثير مصاب بالاحباط، وقد استيأسوا من حصول تغيير حقيقي أو جذري، فهم يدورون في دوامة وفي حلقة مفرغة. فلو كانوا مستقرين قانعين بالنظام حاصلين على حقوقهم وعلى حاجاتهم الأساسية والضرورية على الأقل ولديهم أعمال وأشغال ومصادر رزق وحاصلين على فرص لتحسين أوضاعهم وأوضاع البلد لما قاموا بهذه الأعمال. فهناك كبت واحتقان وسخط على النظام.

وقد ارتبط النظام اقتصاديا بصندوق النقد الدولي وهو مؤسسة استعمارية لم يدخل بلدا إلا خرّبها وورطها في المزيد من الديون وكبلها بسلاسل ثقيلة حيث يفرض عليها شروطا مجحفة تفاقم المشكلة وتزيد من حالات الجوع والفقر والبطالة. وكذلك ارتبط النظام بالدول الغربية الاستعمارية حيث منح شركاتها الإمتيازات لتنهب ثروات البلاد ولا تبقي إلا الفتات خلفها. علما أنه مرتبط سياسيا بالغرب كما يلاحظ في سياساته الخارجية بشكل جلي وتأييده للمشاريع الاستعمارية المتعلقة بليبيا وبالشرق الأوسط ومنطقة الخليج. وقد أعلن عن ارتباطه بأمريكا عسكريا منذ عام 2015.

على عهد بن علي ومن قبله بورقيبة تم استيراد الأنظمة والقوانين والأفكار والحلول الغربية وبني النظام الجمهوري الديمقراطي العلماني فجعل ذلك أساس الدستور الذي وضع عام 1959. وبقي النظام على هذه الحال بعد الثورة فلم يسقط، وهذا لم يدركه كثير من الناس، وإنما أعيد تجديده في دستور عام 2014 على عهد حركة النهضة باعتبارها حركة إسلامية بقيادة الغنوشي كان من المفترض أن يتغير ويحل محله دستور على أساس الإسلام، ولكن حصل العكس استصدار دستور الكفر القديم المتعفن، عملوا على إزالة العفن عنه ليظهر أنه نظيف، فاحتفى الغرب بإقراره وصفق لمن أقره، لأنه ضمن بقاءه وعدم تطهير البلاد من براثنه الاستعمارية وضمن عدم عودة الإسلام.

لقد نص الدستور القديم المجدد على أن تونس دولة مدنية ذات نظام جمهوري ديمقراطي، السيادة فيها للشعب، ويعني كل ذلك العلمانية، أي فصل الدين عن الدولة. وعبارة « الإسلام دينها» التي وردت في المادة الأولى من الدستور هي شكلية ورمزية وليس لها أي دور في الدستور، وهي تتعلق بالسماح بممارسة الطقوس والمراسيم والمناسبات الدينية. إذ إن المواد الأخرى تناقضها فلا تستند إلى الإسلام. فحق التشريع للبرلمان كونه ممثلا عن الشعب فلا تستنبط القوانين من القرآن والسنة، ونظام الحكم والنظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسات الداخلية والخارجية والتعليمية والحربية والعقوبات غير إسلامية.

ففي كثير من الدساتير في البلاد الإسلامية تكتب عبارة أن الإسلام دين الدولة الرسمي، ولكن مواد الدستور غير مستمدة من الإسلام، وكذلك الأنظمة والقوانين لا تستند إلى الإسلام. وهذه حيلة اختلقها المستعمر البريطاني وسلمها لعميله مجرم العصر مصطفى كمال فعندما هدم الخلافة يوم 3\3\1924 أصدر دستورا يوم 20\4\1924 كتب فيه أن دين الدولة الرسمي الإسلام، وأعلن عن تأسيس مديرية للشؤون الدينية تسير حسب القوانين العلمانية لتشرف على المساجد وشؤون العبادات والأعياد والمناسبات وتصدر الفتوى التي يريدها النظام باسم الدين. وبعدما سحق كل معارضة على فسقه وفجوره وكل ثورة عليه لإعادة الخلافة قام وألغي هذه المادة من الدستور يوم 5\2\1937 ووضع مكانها العلمانية. وجاء بورقيبة ليعتبر مصطفى كمال أتاتورك إمامه وقدوته ليقوم بما قام به وليمارس البطش والتنكيل في معارضيه كما فعل إمامه المجرم.

ويقوم رئيس الجمهورية الحالي في تونس قيس بن سعيد ويعترف بأن النظام هو على ما كان عليه من قبل الثورة فقال:» إن المنظومة القديمة ما زالت تشتغل كما كانت منذ عقود، والمنظومة الحالية هي من السلالة نفسها، وهي كجائحة كورونا التي تطورت وأفرزت سلالة من الجنس نفسه» (القدس العربي31\12\2020) وهو على رأس السلطة ويدير هذه المنظومة! بل إنه انتقد محاولة بعض الأطراف الداخلية إجهاض الاتفاقيات الدولية التي وقعها خلال زياراته الخارجية. فقال «التقيت عددا غير قليل من المسؤولين من الدول الشقيقة والصديقة ولكن للأسف حاول البعض في الداخل إجهاض هذه الاتفاقات». فمن الدول التي زارها فرنسا فيعتبرها صديقة! ووقع معها اتفاقية تنازل وتخاذل إذ برأها من أن تكون دولة قد استعمرت تونس ويحاسبها على ذلك حسابا عسيرا بل اعتبرها دولة حامية لتونس! ممن؟! الذئب المستعمر الذي قتل الكثير من أهل تونس واستعمر البلد عشرات السنين اعتبره حام لتونس! وقد زار الجزائر وقطر وسلطنة عمان والكويت وكلها تسير حسب السياسات الخطط الإنجليزية ! أليس قيس بن سعيد جزء من المنظومة القديمة ولكن من سلالة متطورة عنها ومن جنسها؟!

وقال :» النظام السياسي التونسي في حاجة إلى لقاح من صنف جديد لكن غير مستورد ويعيد للثورة وهجها ولتونس ومؤسساتها عافيتها، تصور يقوم على تحقيق الأهداف التي سقط من أجلها الشهداء ويحقق ما يطالب به ممن لا يزالون يئنون من الجراح والبؤس والفقر». يا رئيس النظام قيس بن سعيد! إن النظام في تونس فاسد من أساسه، ولد مريضا مشوها، ليس له صلة بالأمة الحية ذات المبدأ العظيم والتي كانت لها دولة عظمى، فهو دمية استعمارية كباقي الأنظمة في البلاد الإسلامية، وقد أطلق عليها دول كرتونية. فلا ينفع معه اللقاح، فيجب إسقاطه من جذوره، وتأسيس الدولة من جديد على فكرة غير مستوردة لتكون نقطة ارتكاز لدولة تجمع جميع المسلمين في دولة واحدة من جديد، ألا وهي الفكرة السياسية النابعة من دين أهل تونس الإسلام، ووضع دستور مستمد من المصادر الإسلامية القرآن والسنة.

وقد دعا الرئيس قيس بن سعيد إلى الحوار لتصحيح مسار الثورة، ليشغل الرأي العام به وليوهم الناس بأن هناك تغييرا حقيقيا قادم! وفي الوقت نفسه فإن أساس الحوار الذي يدعو له باطل، فلا يأتي بخير،لأنه مبني على فكرة باطلة وفاسدة، وهي فكرة الدولة القائمة حاليا في تونس، وهي العلمانية وما انبثق عنها من أفكار. فيكون حوار في دائرة الفساد نفسها ولا ينتج إلا فسادا.

يدّعي القائمون على النظام والساسة أنهم مسلمون! فإذن لماذا لا يتحاورون على أساس الإسلام؟ ولماذا لا يخطر ببالهم أن يرجعوا إلى دينهم الحنيف الذي أسعد أهل تونس والأمة الإسلامية 13 قرنا في ظل الخلافة وكانت عزيزة أبية. فلماذا لا يفكرون في البحث عن الحلول في دينهم الشامل والصالح لكل زمان ومكان؟ ولماذا لا يراجعوا أصحاب الفكر والعلم الإسلامي وخاصة الأحزاب الإسلامية العريقة التي لها باع طويل في الموضوع كحز ب التحر ير الذي وضع مشروع الدستور الإسلامي مستنبطا من الكتاب والسنة، ووضع مقدمته أي الأسباب الموجبة لكل مادة من مواده، وفصّل الأنظمة الإسلامية في كتب خاصة كنظام الحكم والنظام الاقتصادي والنظام الاجتماعي ونظام العقوبات وسياسة التعليم والسياسات الداخلية والخارجية والحربية والصناعية؟ فإن لم يفعلوا ذلك فإن هذه الآية الكريمة تنطبق عليهم.

قال تعالى:

اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ يَزْعُمُوْنَ اَنَّهُمْ اٰمَنُوْا بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَآ اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيْدُوْنَ اَنْ يَّتَحَاكَمُوْٓا اِلَى الطَّاغُوْتِ وَقَدْ اُمِرُوْٓا اَنْ يَّكْفُرُوْا بِهٖ ۭ وَيُرِيْدُ الشَّيْطٰنُ اَنْ يُّضِلَّهُمْ ضَلٰلًۢا بَعِيْدًا وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اِلٰى مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ وَاِلَى الرَّسُوْلِ رَاَيْتَ الْمُنٰفِقِيْنَ يَصُدُّوْنَ عَنْكَ صُدُوْدًا.

# قراءة في رسالة النوايا التي أرسلها وزير المالية ومحافظ البنك المركزي لصندوق النقد الدولي

أ- علي السعيدي

بتاريخ 2 أفريل 2020 وبالتعاون مع خبراء صندوق النقد الدولي، أرسل محافظ البنك المركزي ووزير المالية الجديد رسالة إلى المديرة العامة لصندوق النقد الدولي طالبين تعويض تسهيل الصندوق الممدّد (EEF) بأداة التمويل السريع (RFI) لمجابهة جائحة كوفيد19-. وتتضمن هذه الرسالة 15 نقطة تتعلق أساسا بتشخيص الوضع الصحي والاقتصادي والاجتماعي لتونس وانعكاساته على النمو الاقتصادي وعلى ميزانية الدولة. وتقترح هذه الرسالة جملة من التدابير لمواجهة أزمة كوفيد19- وتطلب من الصندوق المساندة المالية لها.

ونورد هنا من جملة المواد التي وردت بالرسالة، بعض الفضائح التي تظهر حالة الخضوع والخنوع والتذلل التي يبديها حكام تونس تجاه هذا الصندوق الإستعماري:

المادة 9/ وللتقليل من المخاطر على المدى القصير، فإننا نضمن أن الإجراءات التي اتخذناها سوف تكون ذات جدوى وسنقدم الضمانات اللازمة حتى لا تكون هذه الإجراءات دائمة. علاوة على ذلك، نلتزم بمعالجة تحديين هيكليين يؤثران بشدة على ميزانيات تونس بمجرد أن تخف حدة الأزمة الحالية. أولاً، نخطط لخفض الدعم للكهرباء والغاز الطبيعي بشكل دائم مع الحفاظ على التعريفات الاجتماعية. سيبدأ مسار العمل هذا بتبني إستراتيجية إصلاح بمساعدة البنك الدولي. سنقوم أيضًا بتنفيذ زيادة في أسعار الغاز الطبيعي بعد أن تخف أزمة كوفيد19- للتقليل من ضغط هذا الدعم على ميزانية الدولة. وسنلتزم بتخفيض فاتورة أجور الوظيفة العمومية بالتنسيق مع الاتحاد العام التونسي للشغل حيث سنبدأ المفاوضات معه لهذا الغرض في أفريل 2020، بما في ذلك سياسات الأجور لعام 2021 وكذلك على المدى المتوسط؛ وقد بدأنا بالفعل بمراقبة أعوان الوظيفة العمومية لاكتشاف وتقليل غيابات الموظفين والعمال إذ نعتبر أن هذه الإجراءات حاسمة لاحتواء الزيادة في عجز موازنة الدولة. كما نلتزم بالتخفيض في نفقات التنمية بما يفسح المجال أمام الإنفاق المرتبط بالأزمات، ويتيح الحفاظ على القدرة على تحمل الديون.

التعليق: طمأنة لصندوق النهب، يتعهد رويبضات الحكم بتقديم كل الضمانات التي يفرضها الصندوق لتوفير السيولة اللازمة له لاستخلاص ديونه بفائضه الربوي عبر رفع الدعم عن الكهرباء والغاز وزيادة الأسعار والتخفيض في الأجور بالتنسيق مع عراب النظام، الاتحاد العام التونسي للشغل.

المادة 10/ يلتزم البنك المركزي بمواصلة حوار منتظم حول السياسة مع خبراء صندوق النقد الدولي تماشيًا مع هدف استقرار الأسعار. فالبنك المركزي التونسي على استعداد لتشديد السياسة النقدية في حالة تراكم توقعات الاستهلاك التي قد تؤدي إلى تفاقم الضغط على آفاق التضخم. وللحفاظ على احتياطياته من العملة الصعبة، سوف يمتنع البنك المركزي أيضًا عن التدخل في سوق العملات الأجنبية إلا بما يسمح لضمان استقرار الأسعار؛ وسيتشاور مع موظفي صندوق النقد الدولي في حالة وجود ضغوط على سوق العملات الأجنبية. وسنراقب عن كثب تطورات القطاع المصرفي، وخاصة فيما يتعلق بنمو الائتمان والودائع وجودة الأصول ولن يتم تخفيف قواعد تصنيف القرض ومخصصاته، كما ستقدم الحكومة بدلاً من البنك المركزي التونسي كل الضمانات والإعانات للمقروضين.

التعليق: بند لا يخفي التبعية التامة والإشراف الكلي على البنك المركزي من قبل صندوق النقد الدولي حيث لا شاردة ولا واردة يغفل عنها خبراء الصندوق الذين بات لهم مكتب خاص داخل البنك المركزي. هذا البنك المركزي الخال من كل سيادة والمنفصل نهائيا عن جهاز الدولة سيقوم بمتابعة استقرار العملات الأجنبية حتى لا تتعرض إلى هزات فيما لا يلقي بالا على عملته المحلية التي تنحدر يوما بعد يوم.

المادة 11/ ولمزيد التقليص من الضغوط على ميزانية الدولة، سنكثف جهودنا لحشد تمويل إضافي، خاصة من شركائنا الرسميين الخارجيين. نتلقى بالفعل تعهدات من العديد من الشركاء الثنائيين والمتعددي الأطراف للمساعدة في أزمة كوفيد19-. نحن نعمل أيضًا مع الحكومات الشريكة على ضمان محتمل لإصدار السندات السيادية المستقبلية في السياق الدولي الصعب حاليًا؛ وسوف نزيد من جهودنا لزيادة التمويل من مصادر متعددة الأطراف وثنائية.

التعليق: حيث جعلوا من البلاد سلعة في المزاد العلني تباع وتشترى ومجال استثمار مغري ولم يعد الأمر مقتصرا على الصندوق فقط بل تعداه إلى كل دولة ترغب في أخذ نصيبها من تونس.

المادة 13/ نحن عازمون على مواصلة الحوار مع صندوق النقد الدولي حول صعوبات ميزان المدفوعات في تونس، وسوف نتجنب التدابير أو السياسات التي من شأنها مضاعفة هذه الصعوبات. وبهذه الروح، لن نفرض قيودًا جديدة وسنكثف القيود الحالية على عمليات المدفوعات والتحويلات الدولية، والقيود التجارية، وسنمنع الدخول في اتفاقيات ثنائية لا تتوافق مع المادة الثامنة لاتفاق صندوق النقد الدولي. (المادة الثامنة من اتفاقية الصندوق تهدف إلى تسهيل التوسع في التجارة الدولية ونموها نموا متوازنا).

التعليق: المعلوم أن الصندوق لا يحاور بل يفرض شروطه الغير قابلة للنقاش فيهرول الخدم للتنفيذ لذلك تعهد الرويبضات بالتزام المادة الثامنة التي تضمن أن تكون البلاد سوقا لمنتجاتهم وأرضا خصبة للاستثمار دون أية عوائق.

المادة 14/ تماشيًا مع سياسة ضمانات صندوق النقد الدولي، نلتزم بإجراء تحديث لتقييم الإجراءات الوقائية الذي سيتم استكمالها قبل الموافقة على هذا الطلب الجديد. كما هو الحال في الحالات السابقة، سوف نزود خبراء صندوق النقد الدولي بأحدث تقارير المراجعة للبنك المركزي ونفوض مدققي الحسابات الخارجيين لدينا لإجراء مناقشات مع خبراء صندوق النقد الدولي. بما أن الأموال التي يتم الحصول عليها بموجب طلب التمويل هذا سيتم استخدامها لتمويل الميزانية، فقد قمنا بتحديث مذكرة التفاهم الحالية بين وزارة المالية والبنك المركزي التونسي بشأن مسؤوليات كل منهما في خدمة الالتزامات المالية ذات الصلة بصندوق النقد الدولي.

التعليق: ماذا بعد هذه الشفافية والوضوح فجميع الملفات مفتوحة وكل الأسرار باتت معلومة ومستباحة وكل الخصوصيات على مكتب خبراء الصندوق حتى باتوا يعلمون دقائق شؤون البلاد أكثر من أهله وحكامه، فهل يجرأ أحد اليوم على القول بسيادة البلد واستقلالية القرار؟ وهل تونس فعلا دولة كما تكون الدول؟؟

المادة 15/ نحن نأذن لصندوق النقد الدولي بنشر خطاب النوايا وتقرير الموظفين لطلب هذا الصرف بموجب طلب المعلومات.

التعليق: إذا لم تستح فقل وافعل ما شئت .انعدم الحياء من وجوه السياسيين واستوى عندهم الحسن والقبيح وما باتوا يفرقون بين حلال وحرام وحق وباطل بل كل الأمر مباح ومقياسه طاعة عمياء ورضا صاحب الأمر.

## خلاصة:

وطالما هذا الطلب يخدم أجندة صندوق الإستعمار ويديم هيمنته على البلاد ومقدراتها ونهب ثرواتها فقد لاقى حظوة وموافقة من صندوق النقد الدولي (يرى خبراء الصندوق بأن تونس تستوفي الشروط اللازمة للحصول على طلب الدعم في إطار آلية التمويل السريع (RFI) لتغطية الاحتياجات العاجلة عوضا عن آلية تسهيل الصندوق الممدد (EFF) الحالي)، موافقة يراها العملاء نصرا ويُسوّقونها مهارة منهم كون الصندوق لا يقرض المال إلا بشروط مجحفة وطالما أنه أقرضنا فهذا دليل على أننا نسير في الطريق الصحيح.

تعددت البلايا وعمت كل قطاع وباتت البلاد والعباد تئن تحت وطأة الأزمات ولا بصيص أمل في الخلاص مادام بيت لقمان على حاله وأبو رغال يحكم بأمره. وسيزداد الحال سوءا ما لم نغير البيت والنظام الذي يحكمه فما أحوجنا اليوم لنظام قويم من عند رب عليم، خلافة على منهاج النبوة، تطبقه دولة مبدئية تعبر عن آمال الناس وأحاسيسهم وأفكارهم، تقطع دابر المستعمرين والوكلاء وتنسيهم وساوس الشيطان، (ولم ثل هذا فليعْمل العامِلون).

# انهيار النظام الرأسمالي بات وشيكًا

## الخبر:

عبد اللّطيف المكي يحذّر: البلاد تعيش ذروة 3 أزمات صحية واقتصادية وسياسية:

حذّر القيادي بحركة النّهضة ووزير الصّحة السّابق عبد اللّطيف المكي، من التقاء ثلاث أزمات، الصّحية والإقتصادية والسّياسية، مشيرا إلى أنّ البلاد اليوم تعيش ذروة هذه الأزمات وها أنّ هذا السيناريو السيئ يوشك بنا، حسب تعبيره.

## التعليق:

## من تحذر باللّه عليك ؟

أتحذر نفسك وحزبك الذين أثمرت سياساتهم هذه الكوارث، فلا تبتم ولا اعتذرتم ولا تخليتم ولا حتى غيرتم؟

أم تحذر شركاءكم في الحكم ومن توافقتم معهم على اقتسام الكعكة لتجنب أزمات كان من الطبيعي حصولها جراء الإعراض عن دين اللّه وخوض غمار السياسة على أساس التبعية وموالاة ملل الكفر والإستعمار والاستكبار؟

أم تحذر المسؤول الكبير والمشرف العام على سياسات البلد طلبا للنجدة، وأن الأمور بدأت تخرج عن السيطرة وأنكم كونكم مجرد نواطير وموظفون ما بيدكم حيلة وأنكم في انتظار العصا السحرية لتقلب ناركم إلى جنة؟؟

ولكن يا ليت كلماتك وتحذيراتك أسمعت من به صمم.

كان الأحرى بكم أن تدركوا، وقد مرت عليكم سنوات عشر عجاف (مع اليقين أنكم لم تحسوا بما يحسه الأهل في تونس) أن البلاد منذ حكمها الاستعمار إما مباشرة أو عبر الوكلاء، تردت أحوالها وباتت مقبلة على كوارث جمة، وما تعيشه اليوم من أزمات صحية واقتصادية وتعليمية واجتماعية وصناعية وفلاحية... هي بالأساس ناتجة عن الأزمة الحقيقية والرئيسية وهي أزمة السياسة والحكم والمتمثلة في جانبين:

* أزمة نظام الحكم المطبق والذي بان فشله الذريع لارتباطه بعقيدة فاسدة تفصل الإسلام عن الحياة وبدستور وقوانين منبثقة عن هذه العقيدة العفنة تقودنا من مصيبة إلى أخرى. طبقت منذ الاستقلال المزعوم إلى حد الساعة, ولم تثمر غير نفس النتائج في دلالة صارخة على فساد المنظومة فوق ما تنتجه من فساد الوسط السياسي.

* أزمة رجال دولة وأهل حكم حقيقيين لا رويبضات صنعهم الاستعمار وشكلهم على عينه في مراكز السفارات ودوائر المخابرات، ومراكز الدراسات المرتبطة مباشرة بدول الاستعمار, فكرا وتمويلا وأهدافا.. رويبضات كل همهم كيفية الولاء والطاعة لمن أجلسوهم على كرسي العرش.

...لكن نقول لكم ونبشركم بأن هذه الأزمات التي ذكرتموها وتلك التي تغافلتم عنها ليست حكرا على بلدنا تونس فقط بل هي أزمة عامة يعيشها النظام العالمي الذي تدينون له بالولاء، وأنه لا مخلص لكم من هذه الأزمات لأنها نتاج طبيعي لكل ما هو فاسد وباتت هذه الهزات تؤرق مسؤولكم الكبير في عقر داره, وما هي إلا مسألة وقت لينذثر النظام العلماني الديمقراطي الظالم إلى الأبد ويحل على البشرية نظام العدل والخير والأمن والأمان، خلافة على منهاج النبوة، تستند إلى نظام حكم راشد أحكامه مستنبطة من وحي رب العالمين لا دخل فيه للأهواء والعقول, يطبقه رجال أتقياء أنقياء عاهدوا اللّه على الولاء والطاعة والبذل والعطاء بغية نوال مرضاته عز وجل وكفى.

# مشروع مجلة المياه في صيغته المحيّنة: السياق والدلالات

محمد زروق

## الخبر:

أفادت وزارة الفلاحة والموارد المائية والصيد البحري أنها أرسلت بتاريخ 25 جانفي 2021 مشروع مجلة المياه في صيغته المحيّنة إلى لجنة الفلاحة والأمن الغذائي والتّجارة والخدمات ذات الصلة بمجلس النواب. وتسعى الوزارة، حسب بلاغ لها، من خلال مشروع المجلة المحيّن إلى اقتراح إطار قانوني لحوكمة قطاع المياه بالبلاد التونسية، يعالج التحديات الحالية والمستقبلية، من خلال منظومة مؤسساتية ناجعة ومقاربة تشاركية، وحلول عملية تضمن حقوق كافة المستعملين، مع الحفاظ على الثّروة المائية وتطويرها، وضمان حقوق الأجيال القادمة.

وأكدت الوزارة، في هذا الصدد، سعيها من خلال التحويرات التي أدخلتها على الصيغة الأصلية إلى الاستجابة إلى توصيات وملاحظات نواب الشعب، خلال جلسة الاستماع بتاريخ 17 ديسمبر 2020 التي انتظمت بالبرلمان، وكذلك لمقترحات عدد من المتدخلين والناشطين في القطاع خلال اليوم البرلماني الذّي انتظم يوم 9 جانفي 2021

## التعليق:

في شرح الأسباب يشير مشروع مجلة المياه الجديد إلى أنّه في ظلّ التغيرات المناخية ومحدودية الموارد المائية بالبلاد التونسية، أصبحت مجلة المياه الصادرة في سنة 1975 غير ملائمة لمتطلبات المرحلة الحالية بما أنها مبنية على مقاربة التصرّف في الموارد. فبات من الضروري إرساء إطار قانوني جديد يتلائم والمتطلبات الحالية والمستقبلية ومنسجم مع الاتفاقيات الدولية في مجال المياه.

إرتكز مشروع مجلة المياه الجديد على أساسين ومنطلقين إثنين إعتبرهما ركنين ثابتين لا جدال في صحّتهما. الأوّل فرضية ملكية الدولة المطلقة للمياه بكلّ أصنافها سواء تشكّلاته الطبيعية (أودية، ينابيع، سباخ، خزانات باطنية) أو الاصطناعية (منشئات وتجهيزات عمومية)، والثانية على فرضية ندرة المياه بالبلاد التونسية، وبناء على هذا الأساس جاء مشروع مجلة المياه الجديد.

### في مقاربة نظرية فقر وشح المياه

يصنف المختصون في مجال الهيدرولوجيا البلدان التي يكون فيها نصيب الفرد من المياه في السنة أقل من 1000 م3 على أنها بلدان تعاني من الفقر المائي أما البلدان التي يكون فيها نصيب الفرد أقل من 500 م3 في السنة بأنها بلدان تعاني من شح المياه على غرار بلدنا، حيث يقول الخبراء المحليّون أنّ تونس تصنف تحت خط الإجهاد المائي بمعدل 430 متر مكعب من الماء للفرد سنويا، ومن المتوقع أن يصل نصيب الفرد الواحد من الماء إلى 350 متر مكعب، ويتوقعون كذلك أن يرتفع العجز المائي في تونس من 10 بالمائة إلى 40 بالمائة في أفق سنة 2030، نتيجة للتغيرات المناخية، مما سيؤدي إلى ارتفاع الطلب على الماء.

هذه هي الأرقام وأمثالها التي يروّج لها المختصون منشورة في موقع البنك الدولي وفي تقاريره الداعية إلى ترفيع سعر الماء الصالح للشراب في تونس بسبب شحّ المياه وارتفاع كلفة الإستغلال والتوزيع.

إنّ المؤشر الذّي يحدد نصيب الفرد من المياه سنويا في تونس بمعدل 430 متر هو رقم غير حقيقي ومغلوط أنتجته المؤسسات الدولية الكبرى لتمرير أجنداتها في الدول الفقيرة. وهو يُعبء تستعمله مؤسسات التمويل العالمي لتمرير مشاريع تخدم مصالح الدول المانحة للقروض على غرار تمويل أنظمة الريّ، وتمويل أنظمة الصرف الصحي والذي ينتهي بمحطة لتصفية المياه المستعملة، وكذلك محطات تحلية المياه... وهي مشاريع لا تحتوي على قيمة مضافة أو جدوى اقتصادية بل تمثل فقط فرصا اقتصادية واستثمارية لشركات الدول المانحة للقروض.

فمؤشر 430 متر مكعب للفرد حسب المتابعين وبعض جهات المجتمع المدني لا يغطّي كلّ الموارد المائية الجوفية والسطحية المعبئة، وكذلك لا يقيم وزنا للموارد المائية المطرية غير المعبئة والتي تقدر بـ3000 متر مكعب للفرد في السنة في تونس حسب تقديراتهم، وهي كميّات مهمة تحيلنا على ضرورة مراجعة نظرية ندرة المياه في البلاد التونسية. وهذا لأمر عجيب غريب، فإن الأماكن التي تعاني من ندرة المياه لا تنشأ بها حضارات على خلاف بلدنا الذي كان مهدا لحضارات أثرت في العالم منذ ألاف السنين.

إذن، أمام الوضع المتردّي لمنظومة استغلال وتوزيع الماء الصالح للشراب، تلجأ السلطات لاستحضار مسألة الفقر المائي للتنصّل من مسؤولية الدولة في أزمة العطش لأنّ الدولة لا تقوم بواجبها لتوفير المياه اللازمة والصالحة لشعبها. وموضوع الفقر المائي وشحّ الموارد المائية إنّما هما شماعة يلجأ إليها وزراء الفلاحة منذ عقود ليذكّروا أن تونس تعيش حاليا تحت خط الفقر المائي بزعم تراجع التساقطات، وهكذا يكون حال الفاشلين وأدوات النظام الرأسمالي السائرين في مشاريع البنوك العالمية ذات الأجندات الاستعمارية المفضوحة، في تصدير ما يصنعون من أزمات ومشكلات ويتنصّلون منها ومن تبعاتها.

### في مقاربة احتكار الدولة لملكية المياه

يحتوي مشروع مجلة المياه على تحديد الملك العمومي للمياه وهي مسألة جوهرية بنيت عليها فلسفة هذا المشروع، فمشروع القانون يؤكد أنّ المياه في تشكيلاتها الطبيعية أو الاصطناعية هي ملك للدولة، وأن الدولة وحدها من يتصرف فيها. فالواجب هو إخضاع كل استعمال أو استغلال للمياه الطبيعي أو الاصطناعي لترخيص أو امتياز من طرف الدولة، «فيخضع كل استعمال أو استغلال للملك العمومي للمياه لترخيص أو امتياز أو لزمة أو كراس شروط» كما جاء مشروع المجلة، وفي حقيقة الأمر هذه هي الصيغ الجديدة لتفويت الدولة في الخدمات المائية لفائدة القطاع الخاص والشركات الأجنبية تحديدا. وهذا يحيلنا على مقتضيات الترسانة التشريعية والقانونية التي ركّزها رئيس الحكومة الأسبق يوسف الشاهد كإطار قانوني لتنفيذ اتفاقية التبادل الحر الشامل والمعمق "الأليكا" حيث شكل قانون الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص وقانون الاستثمار والقانون الأفقي للاستثمار وتحسين مناخ الأعمال العمود الفقري لتحرير قطاع الخدمات في تونس بما في ذلك الخدمات المائية. وبهذا نفهم من الذي وراء مشروع مجلة المياه في صيغته المحيّنة ومن هم المستفيدون منه. فبالدفع باتجاه الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص في موضوع المياه وفي غياب شركات تونسية منافسة في مجال استغلال وتوزيع المياه سيتم التفريط رويدا رويدا في الشركة الوطنية لتوزيع المياه لشركة أجنبية كما حصل مع شركات الاسمنت في تسعينات القرن الماضي، فالهدف الأساسي إذن من تعديل مجلة المياه الصادرة في سنة 1975 هو إلغاء احتكار الدولة للخدمات المائية.

ويظهر من خلال الصيغة المتبعة أن الجهة التي تولت صياغة أو كتابة العنوان الخامس تعمدت عدم الإشارة إلى الشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه "الصوناد" المعنية بكل الخدمات المتعلقة بتزويد الماء الصالح للشرب، والإشارة للديوان الوطني للتطهير المعني بكل الخدمات المتعلقة بالتطهير، تجنبا لإثارة الاهتمام وإمعانا في تضليل الرأي العام من جهة، ولضمان تمرير المشروع من جهة ثانية، وفي أسرع وقت ممكن خاصة في غياب المحكمة الدستورية باعتبار أن هذا العنوان الخامس فيه ضرب صارخ للدستور في الباب المتعلق بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والذي بمقتضاه أصبح الماء حقا دستوريا حيث أظهرت كل التجارب التي خاضتها عديد البلدان النامية في مجال خصخصة الخدمات المائية من خلال عقود الامتياز أو عقود اللزمة، المنصوص عليها بالعنوان الرابع من المشروع، عجز عدة فئات اجتماعية عن دفع فاتورة الماء بعد ارتفاع الأسعار مما أدى إلى اندلاع مظاهرات وحركات احتجاجية تطالب الدولة بحق المواطن في النفاذ إلى الماء بأسعار معقولة لا تخضع لقانون السوق ولا لمصالح الشركات الخاصة والعالمية التي دخل عدد منها اليوم إلى السوق التونسية وهو ينتظر في صدور المجلة الجديدة للمياه للاستحواذ على كل الخدمات المرتبطة بما سماه المشروع "الملك العمومي للمياه" بعد استحواذه على شمسنا وتحويلها إلى كهرباء.

### مشكلة المياه وحلولها من منظور إسلامي

لقد عدّ الإسلامُ الماء من الملكيات العامة التي جعل الشارعُ ملكيتها لجماعة المسلمين، وجعلها مشتركة بينهم، ومنع الأفراد من تملكها، فقال ﷺ: «النَّاسُ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْكَلَأِ، وَالْمَاءِ، وَالنَّارِ»، ولذلك يحرم خصخصتها وبيعها لشركة معيّنة، وقد أدرك المسلمون أهمية الماء من كونه عاملاً مهماً وحيوياً في بناء الدولة والمجتمع منذ نشوء الدولة الإسلامية الأولى في المدينة، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ لما قدم المدينة لم يكن فيها غير بئر يستعذب منه إلا بئر رومة فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَشْتَرِيهَا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ فَيَكُونُ دَلْوُهُ فِيهَا كَدِلَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ...»، وأما في تونس فإنهم بمشروع مجلة المياه الجديد يريدون تمكين الشركات العالمية ومتعددة الجنسيات من وضع اليد على المخزون الإستراتيجي للمياه في بلادنا كما وضعوا يدهم على سائر الثروات والخيرات، فالثروة المائية موجودة ويبذلون الوسع لكي لا يثيروا جلبة حولها وكي يغفل عنها النّاس كما غفلوا عن سائر الثروات عقودا طويلة وهي ملكية عامة للأمة ويجب أن ينتفع جميع أفراد الأمة منها.

# رسالة من حملة الدعوة في الأرض المباركة فلسطين إلى مشيخة الجامع الأعظم وجامعة الزيتونة

زار وفد من حزب التحرير/ ولاية تونس، صباح يوم السبت 30/01/2021 الشيخ حسين العبيدي، شيخ جامع الزيتونة الأعظم وجامعة الزيتونة. وقد تناول اللقاء مع الشيخ الفاضل موضوع البيان الذي أصدرته مشيخة الجامع الأعظم وجامعة الزيتونة, بتاريخ 1 جمادي الآخرة 1442ه والمتعلّق بعمليات التطبيع الخيانية الأخيرة مع كيان يهود ودعوة المشيخة لأبناء الأمّة الإسلامية للوقوف صفًا واحدا في مواجهة أعداء الأمّة ومشاريعهم التغريبية الاستعمارية.

هذا وقد قدم الوفد الرسالة التي وجهها حملة الدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية في الأرض المباركة فلسطين إلى العلماء الأفاضل في مشيخة الجامع الأعظم وجامعة الزيتونة، تثمينا لما ورد في بيانهم من صدع بالحق واستبشارا بإعادتهم إلى الأذهان سيرة العلماء الربانيين الذين يمسّكون بالكتاب ولا يخشون إلا الله تعالى.

وقد ضم الوفد رئيس المكتب السياسي لحزب التحرير/ ولاية تونس الأستاذ عبد الرؤوف العامري ـ الأستاذ ياسين بن يحيى رئيس لجنة الاتصالات والأستاذ المحامي فتحي الخميري.

بسم الله الرحمن الرحيم

## من حزب التحرير ولاية تونس إلى الشيخ حسين العبيدي شيخ جامع الزيتونة الأعظم، إلى شيوخ جامعة جامع الزيتونة الأعظم الأفاضل.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

لقد اطلعنا على بيانكم الصادر بتاريخ 01 جمادى الآخرة 1442هـالموافق لـ 14 جانفي 2021م الذي توجهتم به إلى المسلمين في العالم حول عمليات التطبيع الخيانيّة الأخيرة مع كيان يهود التي يسارع فيها أولياء يهود. ولقد أسعدنا ما جاء فيه من وضوح البيان وقوة الخطاب وصدق اللهجة في دعوة المسلمين كافة إلى الوقوف صفا واحدا في مواجهة أعداء الأمة ومشاريعهم التغريبية الاستعمارية.

أيّها الأفاضل الكرام شيخ الجامع الأعظم الشيخ حسين العبيدي وأقرانه:

الحمد لله الذي جعلكم، فرعا من دوحة علماء هذه الديار، الذين أناروا ليل الخطوب كلّما ادلهمّت، ولا نزكّي على الله أحدا. فصدعتم بحكم الله في هذه المسألة الخطيرة حين ركن أصحاب السلطان، إلى سطوة الكافر المستعمر وشايعهم أشباه علماء زيّنوا لهم الباطل حتى التبس على الناس أمر دينهم.

فكنتم خير خلف لأبي الفداء إسماعيل التميمي وأبي الفضل قاسم المحجوب وإخوانهما، وللإمام محمد الخضر حسين، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور الذين تصدّوا لفتنة الوهّابيّة، وانبروا يردّون افتراءات «علي عبد الرازق» التي حشا بها كتابه «الإسلام وأصول الحكم» الذي تجرّأ على الله ودينه فزعم أن الإسلام دِين بلا دولة.

ولقد أكدتم ببيانكم هذا مواقفكم المبدئية من قضايا الأمة، فكان حلقة مضيئة في سلسلة من المواقف المشرفة في نصرة الإسلام والدعوة إلى تحكيم شرع الله بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

أيّها الأفاضل الكرام:

لقد اطّلع إخوان لكم من شباب حزب التحرير في فلسطين الأرض المباركة على بيانكم الكريم، فأسعدهم وأثلج صدورهم ونزل عليهم بردا وسلاما. سعدوا لأنّهم علموا أنّهم لا يُقارعون الكفّار المحتلّين وحدهم إذ كان بيانكم الكريم سندا لهم ومددا يزيدهم إصرارا وتصميما. واطمأنّوا أنّ من أمّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم علماء ربّانيين انشغلوا بقضايا المسلمين ولم تلههم الدّنيا وزخارفها.

ولأنّه» مَنْ لمْ يشْكُر النّاسَ لَمْ يشْكُر اللّه« فقد أحبّ إخوانكم أن يثنوا على موقفكم المشرّف، فأرسلوا إليكم رسالة، ننقلها إليكم كاملة كما جاءت.

## وفيما يلي نص الرسالة:

(بسم الله الرحمن الرحيم

الإخوة الكرام والعلماء الأفاضل في مشيخة الجامع الأعظم وجامعة الزيتونة،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

نحمد الله تعالى إليكم الذي آتاكم من العلم ما تبصرون به الحق أبلج، وآتاكم من القوة فصدعتم بالحق لا تخشون في الله لومة لائم، والصلاة والسلام على حبيبنا محمد صلاة وسلاماً تبلغنا رضوان الله وصحبة رسوله وبعد،

أيها الإخوة الأعزاء بالإسلام:

لقد اطلع أهلكم في الأرض المباركة فلسطين على بيانكم الكريم المؤرخ في 1 جمادى الآخرة 1442هـ والذي بينتم فيه حكم الله في التطبيع مع كيان يهود الغاصب لمسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستبشروا خيرا إذ أعدتم إلى الأذهان سيرة العلماء الربانيين الذين يُمسّكون بالكتاب ولا يخشون إلا الله تعالى، فجزاكم الله خير الجزاء.

إن المسلمين يتطلعون إلى علمائهم لينهضوا لدين الله بقوة وثبات، فيقودوا الأمة لما اجتباها الله من أجله وهي الشهادة على الناس، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ (77) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: 78-77]

والحق سبحانه شرع الإسلام لنقيمه بين الناس حكماً عدلاً ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: 13]

وإنا نتطلع إلى علماء الأمة ليكونوا في طليعة المسلمين لتحقيق الغاية التي وجدت أمة محمد من أجلها ألا وهي إقامة الدين والشهادة على الناس، تلك الغاية التي اجتبى الله لها رسله واجتبى لها أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فمقام أمة محمد بين الأمم هو مقام الرسول من قومه، ولذلك جمع الله لها من خصال النبوة خمس خصال: أيدها بالمعجزة هي القرآن الكريم، وائتمنها على الوحي، وعصمها من تحريفه، وأمرها بحمله وتبليغه، فكانت شاهدة على الناس كما يشهد الرسل على أقوامهم، بل رفع الله قدرها فجعلها شاهدة على الأمم مؤيدة للرسل، روى البخاري من حديث أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ: {وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}[البقرة: 143] فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة: 143]»

## أيها العلماء الفضلاء:

لقد نبتت بذرة حزب التحرير في المسجد الأقصى حتى أضحى شجرة طيبة وارفة الظلال تمتد أغصانها في جنبات الأرض، ومنها بلدكم الطيب تونس، إنها شجرة طيبة أصلها في أعماق الأرض المباركة، يستظل بظلها من سعى إلى ظل عرش الرحمن، ويأكل من ثمرها من رام ثمار الجنة ونعيمها، وحزب التحرير يستنهض الأمة الإسلامية وجيوشها لإقامة الخلافة وتحرير المسجد الأقصى، وجعل نصب عينيه غاية لا يحيد عنها هي استئناف الحياة الإسلامية وحمل الإسلام إلى الناس بالدعوة والجهاد، فالخلافة على منهاج النبوة هي طريقنا لإقامة الدين والشهادة على الناس، وإنا ندعوكم وندعو علماء المسلمين في العالم الإسلامي ليحملوا الدعوة معنا لتحقيق هذه الفريضة العظيمة التي بها تبرأ ذمة المسلمين عند الله تعالى، ونحب أن تتبعوا بيانكم الذي أنكرتم فيه منكر التطبيع مع كيان يهود ببيانات وأعمال تحشد الأمة وقواها لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة فهي وعد الله وبشرى رسوله وطوبى لمن اجتباه الله فكان من العاملين لها.

وفي الختام: إنا نستنهض علماء المسلمين في المغرب العربي والأزهر وعلماء العراق وبلاد الشام ونجد والحجاز وعلماء باكستان والهند واندونيسيا وما حولها نستنهضهم جميعاً ليستصرخوا المسلمين وجيوشهم لإقامة الخلافة والزحف إلى الأرض المباركة محررين يهتفون بهتاف رسول الله ﷺ عندما زحف إلى خيبر «اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ، فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ» رواه البخاري.

وأحق الناس بالخشية من الله هم العلماء [إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ] ومن استقرت في نفسه الخشية من الله، توكل على الله حق التوكل، فصغر في عينيه كل جبار عنيد وكل جواظ مستكبر أثيم، وطابت نفسه بالأذى في سبيل الله، فلا يرى حكام الجور وأجهزة مخابراتهم إلا كيد شيطان رجيم [إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا]، فأروا الله من أنفسكم ما يرضيه عنكم، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وانفثوا في روع الأمة ما يدفعها لنصرة دينه وإقامة شرعه، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، واستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به رضوان من الله ونصر منه وفتح قريب، وبشر المؤمنين.

اللهم بلغ هذا الخير للمسلمين والعلماء الربانيين واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا، وصل اللهم على خير الورى محمد المختار ومن بسنته اهتدى، والحمد لله رب العالمين.

4 جمادى الآخرة 1442هـ

الموافق 17/1/2021م

حزب التحرير الأرض المباركة فلسطين

# في الذكرى العاشرة للثورة (3)
# كيف تم تدوير نظام مبارك؟

حامد عبد العزيز

بإيجاز يمكننا أن نلخص كيف سارت الأمور في مصر من الخامس والعشرين من كانون الثاني/يناير 2011م وحتى الآن لنرى كيف تم تدوير نظام مبارك، فبرغم تنحي مبارك وابتعاده عن السلطة إلا أن نظامه ظل متماسكا ولم يسقط. كل الذي حدث أنه تم تدويره وتغيير بعض الوجوه:

1. خرج الناس على نظام مبارك، وكان الواجب شرعاً وعقلاً، على القوى السياسية الإسلامية في مصر أن تستغل هذه الهبّة، وأن تعمل على تحكيم شرع الله وتنادي بذلك، من خلال بناء دولة إسلامية حقيقية، تقوم لتكنس كل النظام السابق، فهو سبب المآسي كُلِّها، وهو من يقف حائلا بين المسلمين وبين تطبيق الإسلام في دولة الخلافة. ولكن هذه القوى الإسلامية وللأسف الشديد لم تستغل الرأي العام المتجذر للإسلام، ولم تبن عليه عملاً ومطالبةً بتحكيم الإسلام، وبناء دولة خلافة تجمع المسلمين، ولو أنهم فعلوا لوقف الناس بجانبهم وأيدوهم، فهم محبون للإسلام، وعندهم استعداد للتضحية في سبيله.

2. لقد رأت أمريكا أن تتخلى عن مبارك، لكي تلتفّ على الشارع الثائر، الذي يحب الإسلام وينادي به، مع إبقائها على النظام وأسسه وفلوله وإعلامه. فأمريكا أبقت على النظام الفاسد، والوسط السياسي الفاسد لمكرٍ مكرته، ثم عملت على تضليل الناس في مصر، مرةً أخرى، حين صورت لهم أن قيادات الجيش المصري قد احتضنت الثورة والثوار، بينما كانت أمريكا تدّخرُ الجيش، ممثلاً بقيادته، لمهماتٍ لاحقة.

3. أشرفت قيادات الجيش المصري، على ترتيب البيت الداخلي بعد مبارك، فقبلت قياداته أن يدخل الإخوان، وبشكلٍ مباشر في منظومة النظام الديمقراطي، بعد أن رأت أن الناس يريدون الإسلام ويطالبون به. وكان هدف قيادات الجيش ومن ورائهم أمريكا، من إشراك الإخوان في التغيير المزعوم الجديد في مصر هو منع التغيير الحقيقي، وإسكات الجماهير. وكانت أمريكا تدرك أن مآل حكم الإسلاميين الذين استبعدوا شريعة الله ورضوا بالنظام الوضعي، إلى فشلٍ عاجلاً أم آجلاً، مما سيجعل الناس ينفضّون عن الإسلام وحملة دعوته، إذ سيظهر لهم عجز الإسلاميين في إدارة الدولة وتسيير دفة الحكم. وللأسف دخل الإخوان في هذا الشّرَك بمحض إرادتهم، وقبلوا أن يتقاسموا تركة النظام السابق، مع رموز الحرس القديم لنظام مبارك، والأحزاب العلمانية، والجيش المرتبط بأمريكا، وهذا خطأٌ في النهج والطريقة والعمل، ما جعلهم يدفعون الثمن لاحقاً.

4. في إطار هذا الزواج غير الشرعي بين القوى السياسية العلمانية، والقوى ذات التوجه الإسلامي، بقيادة الإخوان، في مؤسسات الحكم والتشريع والقضاء،... حرص الإخوان على إظهار مرونة عالية في قبول ما ليس بإسلامي، انطلاقا من فكرة التدرج التي يؤمنون بها ولم يُنَزِّل الله بها من سلطان، وحتى يرضوا شركاءهم في الحكم، ويظهروا تسامح الإسلام واعتداله! ولكي لا يحمل الغرب فكرةً سيئةً عن الإسلاميين المعتدلين، ولا ينقلب عليهم! وهكذا لم يتغير أي شيء، حيث بقي دستور مصر الوضعي العلماني وصدر في نسخةٍ منقحةٍ ومعدلةٍ من دستور 71 بمباركة الإسلاميين أنفسهم، بل واعتبروه قد خرج من بين رفث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين! وبقي قضاء مصر في يد قضاةٍ علمانيين، يدين معظمهم بالولاء للنظام القديم وفلوله، وظل التعليم في مصر سائرا على النهج نفسه الذي أسس له الاستعمار الإنجليزي، وظل إعلام مصر خاضعاً لرجال أعمالٍ فاسدين يحلمون بالعودة للنظام القديم، واتفاقيات مصر السياسية والاقتصادية، حتى مع أعداء المسلمين يهود، ظلت محترمةً ومصونةً بل ومفعّلةً بشكلٍ أكبر. وأصبح المشهد السياسي في مصر، مشهداً مؤلماً، يراوح بين: مسجدٍ وخمارة، ملهىً ليليٍّ ودارِ تحفيظِ قرآنٍ، فنادق مختلطةٍ تباع فيها الخمور وتشترى، وفنادق أخرى تمنعُ الاختلاط والخمور، إعلام يبث الرذيلة ليل نهار، وإعلام يتحدث عن الوضوء والأخلاق، رئيسٍ ملتحٍ، وأفراد شرطةٍ ممنوعين من إعفاء لحاهم باسم القانونِ العلماني، وبرامج إعلاميةٍ تستهزئ بالإسلام وبالرئيس الإخواني وبالمشايخ.... إنه مشهدٌ لدولة الأعاجيب! أكان هذا هو التغيير المنشود في مصر الكنانة؟! هل كان مبارك ليقبل أن يستهزئ أحدٌ به وبنظامه العلماني؟! هل كان مبارك يحرص على أن يستضيف المشايخ وعلماء المسلمين، ويقول لهم «هاكم الميدان فانطلقوا»، كما قال مرسي لأهل الغناء والممثلين في بداية حكمه، والذين عبروا عن شماتتهم به، وعن فرحتهم الغامرة بعزله؟! باختصار: لم تتغير الحال في مصر، رُغمَ كلِ الشعارات الإسلامية البراقة التي رفعت حينها: فالنظام الجمهوري ظل على حاله، والدستور ظل علمانياً بامتياز، والاقتصاد الربوي المرتهن لقروض الغرب وهيمنته ظل على حاله، وهيمنة أمريكا العسكرية، وتمويلها المالي للنظام التابع ظل على حاله، والعلاقات الدولية ظلت على حالها، والاتفاقيات الاقتصادية والسياسية مع يهود ظلت على حالها، والغاز الطبيعي ليهود ظل يتدفق... ماذا تغير؟ لم يتغير شيء؛ وصل الإسلاميون إلى الحكم، ولم يصل الإسلام.

5. بوصول محمد مرسي للحكم، أصبح هناك فريقان يتشاركان في هذا الحكم المشوّه: الأول فريق علماني يحارب الإسلام ويتآمر عليه، مكونٌ من القيادات السياسية الفاسدة، التي بقيت بعد زوال مبارك، وأحزابها العلمانية، وقيادات الجيش المرتبطة بأمريكا. وهؤلاء لا يطيقون رؤية الإسلام في الحكم ويكرهون رئيسهم محمد مرسي وجماعته، وقد بيتوا لهم كل شر، وجهدوا لكي يجعلوا الإسلام السياسي يبدو من خلال مرسي وجماعته، غير قادرٍ على إدارة الدولة، وعاجزاً في السياسة، ورجعياً في الأفكار والنظرة، وفاشياً وإقصائياً في التعامل مع خصومه، فتآمروا عليهم في كل شيء، وفي كل مفصلٍ من مفاصل العمل السياسي، وتربصوا بهم في كل شأنٍ سياسي: في الحكم، والقضاء، والتشريع... وسخروا منهم ومن رئيسهم، وشككوا بأهليتهم في كل محفلٍ وخصوصاً في الإعلام، وأشاعوا في البلدِ حالةً من النفور من الإسلام، ومن الحركات الإسلامية! وهكذا قاد هذا الفريق عملاً ممنهجاً، تحت عين السفارات الغربية وبمباركتها، ضد كل ما هو إسلام، طعناً وتشويهاً وسبّاً وتعريضاً. هذا كله يحصل والرئيس يحافظ على حبال الود، وفي الوقت الذي يعلن فيه السيسي عن نيته الحقيقية بعد المهلة الشهيرة، كان الرئيس يمدح السيسي وزبانيته عندما وصفهم بأنهم رجال مثل الذهب، كما كان يتفانى في خدمة (المشروعِ الوطنيِّ العظيم)، ويفتخر أنه لم يقصف قلماً ولم يُغلق قناةً، ويا ليته فعل.

أما الفريق الثاني فهو فريق محمد مرسي وجماعته، الذي قام بأولى الخطايا عندما قبل بمشاركة العلمانيين، وبعض فلول النظام السابق في الحكم، ليستلم الحكم منقوصا، فدخل اللعبة السياسية مكبلاً عاجزاً عن أي تغييرٍ، فقد أقسم منذ أول يوم على القبول بكل مفردات الدولة العلمانية، التي يقاتل في سبيل بقائها فلول النظام السابق، وأعوانُهم. وعلى هذا الأساس، وخلال السنة التي حكم فيها، قاد محمد مرسي سياسة لم تقدم نهجاً بديلاً للشعب المصري، ولم تأخذ بيده إلى أي ارتفاع، فلم يطبق شيئاً من إسلام، ولا اختلف عن سلفه في أية سياسةٍ تذكر، وكان محمد مرسي يعمل في حقل ألغام، وفخاخ، ينصبها له شركاؤه في الحكم، وهو يعلم ولا يحرك ساكنا، وإذا تحرك أظهر ترددا وتلعثما يفضح عدم قدرته على الحكم والإدارة. لقد كانت المشكلةُ تكمن في نهج محمد مرسي وجماعته: فهم لا يعرفون سبيلاً آخر للعملِ غير المشاركة السياسية مع أعدائهم، أعداء الإسلام.

6. وبعد سنة من حكم محمد مرسي (الديمقراطي)، وبعد سنة من التشويه والتوريط والإفشال، أخذ الجيش، صاحب القرار الفعلي، القرار بالانقلاب على الشرعيةِ الديمقراطيةِ المزعومة، وأزاح مرسي، واتهمه وجماعته بالحكم الفاشي، واختطاف البلد، وأنهم يريدون حكماً دينياً! وأنهم روعوا الجماهير في مصر، وأساءوا لمؤسساتِ البلد الوطنية والدينية! وأنهم فشلوا في أن يكونوا ديمقراطيين!! وها هي قيادات الإخوان، التي كانت قبل مدة في الحكم، تؤخذ إلى السجن، وتُحاكم من شركائها، لأنها كما يدعي خصومها تحرض على العنف والقتل والإرهاب! فيما الديمقراطية الغربية، التي طالما تطلع إليها الدكتور مرسي، تطعنه وتنقلب عليه وعلى جماعته المعتدلة، ولا تقف لتدافع عن شرعيته الديمقراطية.

وهكذا أطاح الجيش بمحمد مرسي برضاً وتنسيقٍ أمريكي لعدم قدرته على إحداث استقرارٍ تريده أمريكا، لتتم إعادة تدوير نظام مبارك مرة ثانية، فدعا الإخوان أنصارهم للخروج إلى الشارع للاحتجاج، والمناداة بعودة مرسي إلى موقعه السابق رئيساً للبلاد، وقام الجيش يقتل منهم، ويلاحقهم، ويلاحق قياداتهم، ويصادر أموالهم عقاباً لهم على تحديه، فتم احتجاز مرسي ثم محاكمته بتهم هزلية، ثم تم التخلص منه وقتله بشكل بطيء ممنهج، ليتخلص النظام من شرعيته الديمقراطية نهائيا.

بهذا استطاعت أمريكا أن تضع حدا للثورة في مصر وأن تحرفها عن مسارها وغاياتها، المتمثلة في إسقاط النظام. فتم لها ما أرادته من إعادة تدوير نفاياتها لتنتج نظاما أكثر قسوة وبشاعة وخيانة وعمالة من سابقه، ومن ثم سلمت زمام الأمور في مصر للجيش بقيادة وزير دفاع مرسي.

# النظام المصري العميل يتزعم التحرك الإقليمي لإنجاح الانتخابات الفلسطينية تنفيذاً للرغبة الأمريكية

د. إبراهيم التميمي

## الخبر:

من المزمع أن يعقد في القاهرة «حوار وطني» شامل خلال الأسبوع القادم، وتنتظر الفصائل الفلسطينية المتحاورة فيه ملفات شائكة ستحدد مصير أول انتخابات تُجرى في الأراضي الفلسطينية منذ 15 عاماً.

وقالت مصادر من الفصائل للجزيرة نت إن الأخيرة تنتظر دعوة مصرية رسمية تحدد تاريخ انطلاق الحوار، والذي يرجح أن يكون مطلع فيفري المقبل، وسترسم نتائجه ملامح المرحلة المقبلة على ضوء المرسوم الرئاسي الذي حدد مواعيد الانتخابات على 3 مراحل متتالية، وعلمت الجزيرة نت من مصادر متطابقة أن الحوار سيكون محدداً بسقف زمني من 3 أيام ولا يزيد على أسبوع، وسيخصص لبحث ملفات مرتبطة بالانتخابات فقط، وفي حال نجاحه سيكلل بميثاق شرف يكفل الالتزام بسير عملية الانتخابات وفق القانون والالتزام بنتائجها.

## التعليق:

يظهر من الخبر أعلاه مدى اهتمام النظام المصري بملف الانتخابات الفلسطينية ومدى سعيه لإنجاحها وحرصه على أن يكون هو المشرف على هذا المسار، وأن لا يخرج هذا الملف من تحت جناحيه، وقد مهد لذلك الدور باجتماعات سبقت إصدار المرسوم الرئاسي وتبعها موافقة محمود عباس على إصدار المرسوم الرئاسي لإجراء الانتخابات وتخلي حركة حماس عن شرطها الأساسي بأن تكون الانتخابات على التوازي وقبولها أن تكون على التوالي (مجلس تشريعي – رئاسة – مجلس وطني).

إن من المعلوم أن النظام المصري ليس نظاما مستقلا وإنما نظام يتبع للسياسة الأمريكية، وهذه التحركات في السياسة الخارجية لمصر يجب أن تفهم في سياقها السياسي، وهو أنها تحركات تتم وفق رغبة أمريكية بحصول الانتخابات الفلسطينية وتحت رعاية عميلها السيسي لمنع عملاء بريطانيا وخاصة الأردن وقطر من الإمساك بهذا الملف، وهذه الرغبة الأمريكية تُستنتج من تزامن الانتخابات مع ذهاب ترامب وصفقته المشؤومة ووصول بايدن للحكم وحديثه المسبق عن ضرورة استئناف السير في مشروع الدولتين وقبول عباس فور استلام بايدن للحكم بإصدار المرسوم الرئاسي بعد أن كان يماطل في ذلك مراراً وتكراراً.

إن ما تقوم به مصر والسلطة الفلسطينية ليس قرارا ذاتيا وإنما هو مؤامرة جديدة لاستئناف السير وفق السياسة الأمريكية، والهدف من هذه الانتخابات ليس المصالحة أو إعادة ربط الضفة وغزة وليس محاربة الفساد بل هو تجديد الشرعية لمنظمة التحرير وإعادة تدوير السلطة وذلك لتنطلق من جديد وبقوة وتمضي قدماً في طريق المفاوضات والتنازلات برعاية إدارة بايدن وشرعية باطلة على أهل فلسطين ومرضي عنها دولياً، وهذا يوجب على أهل فلسطين والفصائل التي ترفع شعار المقاومة والإسلام اليقظة والحذر وأن لا يلدغوا من الجحر ذاته مرتين وأن لا يشاركوا في هذه الانتخابات التي تستمد شرعيتها من اتفاقية أوسلو 2 والتي تقر بأحقية كيان يهود على معظم فلسطين فينفخوا الروح في منظمة التحرير بعد أن أصبحت جيفة نتنة لا يقربها أحد، وأن يعملوا في المقابل على كشف شرعية السلطة الباطلة وتعريتها أمام المسلمين جميعا وأنها لا تمثل أهل فلسطين وأن قضية فلسطين كانت ولا تزال قضية إسلامية حلها يكون بتحريك جيوش المسلمين لتطهيرها من دنس يهود.

# اللاجئون السوريون وصمة عار في جبين حكام المسلمين

الدكتور فرج ممدوح

## الخبر:

قالت صحيفة "إندبندنت" البريطانية إن اللاجئين السوريين الذين مروا بالكثير من المآسي والصدمات مع اقتراب الذكرى العاشرة للحرب السورية، يحتاجون الآن إلى الدعم أكثر من أي وقت مضى، في ظل شتاء قاسٍ وتأثيرات سلبية لجائحة كورونا.

وأكدت الصحيفة في مقال للناشطة والممثلة البريطانية تانيا بور أن الفيروس الذي أثر سلبا وبطرق مختلفة على حياة الملايين من البريطانيين، أثر "بشدة" على حياة اللاجئين السوريين المنتشرين في دول المنطقة؛ مثل الأردن ولبنان وتركيا والعراق.

وأضافت أن الكثير منهم فقدوا وظائفهم، لا سيما أولئك الذين يشتغلون في القطاع غير الرسمي، كما دفع الوباء أكثر من مليون لاجئ ومشرد في جميع أنحاء الشرق الأوسط إلى براثن الفقر.

وتسبب الضغط والمطالبات المتزايدة بمعالجة الفيروس القاتل قبل أي اعتبارات أخرى للاجئين والمنظمات الإنسانية، التي تحميهم، بما يسمى بـ"أزمة تأقلم"؛ أي أنهم باتوا معرضين لمخاطر متزايدة من قبيل سوء المعاملة والاستغلال والعنف والاعتداء الجنسي. (الجزيرة نت)

## التعليق:

أسئلة تتبادر للذهن عند مشاهدة أو سماع أخبار عن اللاجئين المسلمين من سوريين ويمنيين وفلسطينيين وليبيين وأفغان وغيرهم: هل يعتبر المسلمون اليوم هؤلاء اللاجئين مسلمين مثلهم؟ هل تجب نصرتهم؟ أم أن المسلمين في هذا العصر لا يهمهم أمر بعضهم بعضاً؟ هل أصبح المسلمون أنانيين ولا يكترثون لإخوانهم المكلومين؟ هل صار سهلاً على أمة محمد ﷺ أن تنام وقسم منها يعاني البرد والخوف والمرض؟ ألا تتفطر قلوب المسلمين غما وألما على مناظر إخوانهم اللاجئين ومعاناتهم؟!

هل المشكلة أصلا في الشعوب الإسلامية أم في حكامهم وأنظمتهم؟ ألم يعط ابن سلمان لترامب 600 مليار دولار في صفقة واحدة كهدية على طبق من ذهب؟ ألم يشتر ابن سلمان لوحة بربع مليار دولار ويخت بنصف مليار؟ ألا يُرينا الإعلام التركي ومحبو أردوغان الأرقام الفلكية الرائعة لتقدم الاقتصاد التركي في زمن أردوغان؟ أين ابن سلمان وأردوغان عن هؤلاء اللاجئين؟ أين المسلمون عنهم؟

قد يظن البعض أن المشكلة في قلة ثروات المسلمين وقلة خيراتهم ومواردهم، ولكن أليست بلاد المسلمين تعج بالنفط والغاز والفوسفات والمنتوجات الحيوانية والزراعية؟

أين المشكلة؟ لماذا تعج الأرض بلاجئي المسلمين؟ لماذا الحروب مستعرة في بلاد المسلمين؟ لماذا بلاد المسلمين محتلة؟ لماذا الشعوب الإسلامية فقيرة؟ أين المشكلة وأين الخلل؟ أين الخلل؟

أسئلة كثيرة ومتعددة متنوعة لفهم هذه القضية من قضايا المسلمين، أسئلة بحاجة لأجوبة صحيحة لوضع الإصبع على الحل الصحيح والتحرك بقوة وبسرعة لحل مشكلة اللاجئين وباقي قضايا أمة الإسلام. ولكن مهما كان السبب فستبقى قضية اللاجئين السوريين وغيرهم وصمة عار في جبين حكام المسلمين.

للإجابة على كل هذه الأسئلة وكل هذه الأمور الشائكة لا بد من قراءة كتيب "منهج حزب التحرير في التغيير"، فقد وضع الحزب إصبعه على السبب الحقيقي لكل مشاكل المسلمين، ووضع منهجا وطريقا واضحا لحل جميع مشاكل المسلمين.

# خير أبناء الأمة الإسلامية في حالة مزرية بسبب غياب الخلافة الراشدة وتحكيم غير شرع الله

رمضان أبو فرقان

## الخبر:

تعرضت المخيمات في مدينة إدلب السورية للهدم جراء الظروف الجوية القاسية. بقي آلاف المدنيين في العراء بسبب تدفق مياه الأمطار على الخيام. وواجه اللاجئون الذين يعانون نقص الغذاء والدواء هذه المرة صعوبة فقدان حتى خيامهم في ظل ظروف الشتاء القاسية. وأعلنت منظمة منسقي الإغاثة السورية، التي تحاول إيصال المساعدات لسكان المخيمات، أن عدد المخيمات المتضررة من الأمطار بلغ 145 مخيما. إضافة إلى ذلك، أفيد بأن الطرق المؤدية إلى بعض المخيمات أغلقت بالكامل ولم يعرف مصير الأشخاص الذين يعيشون فيها. (يني شفق، 2021/01/19)

## التعليق:

عشر سنوات مرت على الثورات التي انطلقت من تونس وانتشرت في العديد من دول الشرق الأوسط. في الواقع، في العقد الماضي، كسرت الأمة قيود الخوف على الرغم من ظلم ووحشية وتعذيب الحكام، وتحركت بما يتناسب مع أفكارها وعقيدتها، وتمردت على العملاء والخونة. ولكن للأسف فإن جهودها وتضحياتها ضاعت لأنها ليس لديها قائد حقيقي يقودها ويصوب بوصلتها، بما أنه لا توجد دولة على رأسها حاكم قوي يقود الأمة ويحشد طاقاتها ويوجهها في الاتجاه السليم، فإن الحكام الدمى في البلدان الإسلامية قد تركوها أيضاً دون نصرة، وبغض النظر عن خوفهم على عروشهم، فقد قام حكام الأردن وتركيا وإيران والسعودية وغيرهم بمساعدة دول الكفر وعلى رأسها أمريكا في محاولات القضاء على الثورة السورية بكل جهدهم. [قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ]!

والأكثر إيلاما أن الجماعات التي قادت الأمة في بلدان أخرى، وخاصة سوريا، حيث اندلعت الثورة، عملت مع عملاء الغرب الكافر دون خوف من الله وتركوا أبناء الأمة وحدهم مقابل حفنة دولارات [أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ]!

والأسوأ من كل هذا هو غياب علماء الحق، الذين لا يخشون في الله لومة لائم ولا يخافون إلا الله، علماء الأمة اليوم غير مكترثين لأمور الأمة الإسلامية المصيرية، مما جعل أبناء الأمة في حالة ارتباك وتخبط. لكن لو كان هناك علماء ربانيون كالشيخ سعيد الذي قال: لو جاهدت في سبيل الله والدين لما خشيت أن تتعلق بالأغصان، فهل كان سيكون حال أبناء الأمة في هذا الوضع؟ [إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ] ومن أجمل ما قيل إن ما يفسد الحال هو المال في يد البخيل والسلاح في يد الجبان والقرار في يد الضعيف.

والآن أيها القادة، أيها العلماء، يا من بيدكم زمام أمور هذه الأمة، خير أمة أخرجت للناس! خافوا الله في الأطفال والشيوخ والنساء من أبناء هذه الأمة الذين يتحدون ظروف الشتاء القاسية تحت مياه الأمطار بدون سقف وبدون دفء، اتقوا الله فيهم وتوبوا إلى بارئكم، إن كل ما تفعلونه هو في سبيل دنيا فانية في سبيل كراسيكم وأموالكم، فكروا ولو لحظة واحدة هل يوجد مَن رد الموت عن نفسه أو أخذ ماله معه؟ تفكروا قليلا فيما فعله الخليفة هارون الرشيد؛ فعندما كان يحتضر طلب من حاشيته أن يأخذوه إلى القبر الذي سيدفن فيه فذهب إلى هناك وعندما رأى القبر قرأ الآية الكريمة [مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ] ثم حملوه وهو يبكي ويردد: يا من لا يفنى سلطانه ارحم من يفنى سلطانه.

والآن ألا أدلكم على من يعيد لهذه الأمة أمجادها وينقذ أبناءها ويوجه بوصلتها نحو الحق والصواب، ويعرف قيمة تضحية أبنائها، طبعا لن يفعل هذا إلا الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة التي وعد بها الله ورسوله، وبالطبع من يعمل على إقامتها هو حزب التحرير؛ لذلك أدعوكم أن تضعوا أيديكم في يده وتتعاونوا على البر والتقوى، وإلا سوف تندمون عندما لا ينفع الندم. يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾.

محمود عبد الهادي

# أمريكا والمصير المنتظر ...هدفٌ مستعصٍ، فشل متعاقب، وحلم يتحطم

## الخبر:

ما إن انتهى تنصيب جو بايدن لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية حتى باشر باتخاذ قرارات تنفيذية كثيرة وسريعة تتعلق بالسياسات الداخلية والخارجية. وقد كان لافتاً أن معظم هذه القرارات يتعلق بالشؤون الداخلية، وكان بعضها نقضاً علنياً لقرارات سابقة اتخذها سلفه دونالد ترامب. وقد أعلن في خطاب تنصيبه: «أن إدارته ستتعامل مع العالم وستواجه التحديات، وتعهد بتقديم مثال يحتذى به في القيادة على حد تعبيره» (موقع الجزيرة). وتحدّث بقوةٍ عن دور أمريكا في العالم قائلاً: «يا معشر الناس، لقد حان وقت الاختبار» (موقع بي بي سي).

وكان قد أعلن أثناء حملته الانتخابية «أن أمريكا عائدة ومستعدة لقيادة العالم والتصدي للخصوم والدفاع عن قيمها» (آر تي عربي).

## التعليق:

لقد كان لشخصية الرئيس السابق دونالد ترامب وسياساته الخارجية وقراراته تأثير سلبي على مواقف دول العالم من أمريكا، ما جعل كثيراً منها ينتظر رحيل ترامب ويتطلع إلى سياسات من يخلفه. وقد أدّت قراراته الداخلية إلى بلبلة داخلية وظهور فوضى في المؤسسات واستقالات متلاحقة، ثم جاء إنكاره لخسارته في الانتخابات الرئاسية بشكل هدد بانقسامات سياسية، وقد انقسمت مواقف الجمهوريين حيال ذلك، ثم تتوّج ذلك باقتحام بعض أنصار ترامب لمبنى الكونغرس وتهديد أعضائه. وقد تضافرت هذه الوقائع على إظهار تراجع أمريكا عن مكانتها بوصفها الدولة الأولى في العالم، أو عجزها عن المحافظة على هذه المكانة، وعلى النيل من هيبتها والتداول بأفول هيمنتها. وكذلك على إظهار فشل وكذب القيم الأمريكية كالديمقراطية والحريات العامة والمساواة. بل ازداد كشف هذه المزاعم وفضحها من خلال الإصرار على رفض نتيجة الانتخابات الرئاسية وتكرار الكلام عن تزويرها، ومن خلال القوانين التي تحدُّ من حريات أعراق أو أديان معينة، فتبني الجدران الفاصلة مع المكسيك مثلاً، وتمنع أهل بلاد إسلامية من دخول أمريكا، ومن خلال عنصرية واسعة الانتشار في أمريكا، تتحدث عن تفوق العنصر الأبيض وتحتقر السود، ولا يخجل أهلها منها.

لقد اقتضى هذا الواقع مواجهة هذا الخطر، وأدى وضوحه أمام العالم إلى اتفاق واسع بين كبار سياسيي أمريكا وصناع القرار فيها، على اتخاذ إجراءات لتغيير هذه الصورة، وإعادة تصوير أمريكا بالشكل الذي أراده المؤسسون، بأن تكون الدولة المتفوقة عالمياً والمهيمنة، وذات القيم النهائية والنموذجية لكل العالم. ولتكون بحسب تعبير قادتهم عبر تاريخهم هي «مدينة فوق تلة» يتطلع إليها كل الناس ويحلمون بالعيش فيها.

لذلك، فإن الذي يجري الآن في أمريكا يستهدف استعادة أو إيجاد هذه الصورة، بما يقتضيه ذلك من تصريحات ومواقف وقرارات تلفت نظر المجتمع الداخلي بكل شرائحه لنيل تأييده وإعجابه، ومن أمثلة ذلك قراراته فيما يتعلق بوباء كورونا، وبتوزيع مساعدات مالية وتحريك الاقتصاد. وكذلك بما يقتضيه ذلك من نعيٍ على الرئيس السابق ترامب، وعلى قراراته وفترة حكمه، وبتصويره مخالفاً لقيم أمريكا وقوانينها. وبالتركيز على نجاح أمريكا بتجاوز مشاكلها، وأن هذا نجاح لديمقراطيتها وقيمها. وبما أن التشوه الذي طال صورة أمريكا عالمياً وداخلياً كبير، فإن تجميل الصورة يقتضي أعمالاً كبيرة، إعلامياً ودعائياً، ويقتضي مواقف حاسمة، وإظهار وجود وتأثير في مختلف قضايا العالم، كما يقتضي إظهار القوة والتفوق. وهذا ما يفسر هذه القرارات الكثيرة والمتلاحقة التي يوقعها بايدن كل يوم، والاهتمام الإعلامي الكبير بها.

وبناء على ذلك، يُتوقع أن يحظى الرئيس بايدن بدعم سياسي وإعلامي، وأن يظهر سياسياً بارعاً وقائداً حكيماً ومحبوباً، وأن يتكرر النيل من ترامب.

إن نظرة إلى تصريحات بايدن والقرارات التنفيذية التي يصدرها تشير إلى ما تقدم، من قصد معالجة الداخل الأمريكي وإظهار القيم الإنسانية، وفيما يلي شيء من ذلك بإيجاز:

نشر موقع ذا هيل (The Hill) الإخباري الأمريكي في 2021/1/24 أن الرئيس جو بايدن سيتابع في أسبوعه الثاني في الرئاسة التوقيع على عدد كبير من القرارات التنفيذية بهدف وضع بصمته على الحكم مبكراً، والتراجع عن بعض السياسات التي ميزت عهد سلفه ترامب... منها قرارات الهجرة، والرعاية الصحية، والمناخ، وسيخصص يوماً لكل ملف. الاثنين لشراء المنتج الأمريكي. الثلاثاء للإنصاف، حيث سيوقع على مجموعة واسعة من القرارات التنفيذية المتعلقة بالمساواة العرقية. الأربعاء يوم المناخ. الخميس يوم الرعاية الصحية. الجمعة يوم الهجرة حيث يوقع أمراً يلغي سياسات إدارة ترامب بشأن نظام اللجوء وغير ذلك... ولقد صرح بايدن أثناء حملته الانتخابية أن قرارات ترامب بشأن الهجرة كانت هجوماً على القيم الأمريكية.

وأما خارجياً فهناك شواهد عدة على سياسة إظهار النفوذ والمكانة، منها ما نشاهده من دعمها للتحركات الجماهيرية الجارية حالياً في روسيا، وإظهار دفاعها عن حرية التعبير. وهذا يتم مقارنته بمواقف ترامب شبه الصامتة تجاه روسيا، والتي أظهرت أمريكا تحت هجمات إلكترونية روسية متكررة تندرج في حروب الفضاء السيبراني، بهدف الحصول على معلومات وأسرار. وقد ضجت أمريكا منتصف الشهر الفائت باختراق روسي كبير وخطير لعدد كبير من المؤسسات الحكومية والشركات. وفي حين صمت الرئيس ترامب آنذاك عن ذلك صارفاً الاتهام إلى الصين، فقد نقل غير واحد من إدارة الرئيس المنتخب آنذاك بايدن عنه تهديدات متنوعة لروسيا لن تقتصر على العقوبات، وتلقينها درساً بسبب هذا الاختراق. من ذلك ما جاء في تصريح رون كلين كبير موظفي البيت الأبيض في إدارة بايدن في 2020/12/21 من «أن رد الرئيس المنتخب على الهجوم الإلكتروني لن يقتصر على العقوبات. وأنه يدرس سبل الرد، وأن الأمر لن يقتصر على العقوبات، وإنما يمتد لتحركات وأشياء يمكن القيام بها لتحجيم قدرة الأطراف الأجنبية على شن مثل هذه الهجمات» (موقع DW).

ولكن هذه البداية القوية من بايدن تدفع إلى سؤال: هل يستطيع هو وإدارته، والأدق هل تستطيع أمريكا أن تستمر بهذا الزخم، وأن تحقق مبتغاها منه، في عالم لا يثق بها، ويدرك أن هدفها الهيمنة والاستبداد، وأن قيمها المزعومة تبجح ومخادعة؟

إن المشاهد من سياسات أمريكا أنها تعاني من فشل متعاقب منذ تسعينات القرن الفائت، وهي تغير سياساتها بتغيير رؤساء وإدارات، وكلما جاءت إدارة لعنت أختها. فقد جاء أوباما ينعى على سلفه بوش الابن لِما أوصل إليه أمريكا من فشل وخسائر. ثم جاء ترامب ينعى على أوباما بما أوصل إليه أمريكا من تراجع أمام صعود الخصوم، كالصين أو الإسلام السياسي. وها هو بايدن يأتي لينعى على ترامب وما أوصل إليه أمريكا من خصومات مع دول العالم وخروج من عدد من المؤسسات الدولية. والمتوقع لهجمة بايدن هذه أنْ تصطدم بقوى داخلية لها رؤاها وتوجهاتها التي تتناقض مع توجهات بايدن، وبقوى خارجية أيضاً تعاني من سياسات أمريكا وتخشى خطرها. ومشكلات أمريكا الداخلية والخارجية ترجع إلى نظامها الذي يولد الأزمات للعالم، وقد صارت هذه الأزمات ترجع إليها، وتراكمت حتى صارت أكبر منها ومن طاقاتها. وعلى ذلك، فخط السير الأمريكي هو خط فشل متعاقب على طريق التفكك والعزلة والنزاعات الداخلية والانكفاء الخارجي.

# متابعة أحداث العالم يجب أن تكون منضبطة بقواعد معينة حتى تكون متابعة واعية

الأستاذ عمر محمد الفاروق

## الخبر:

تناقلت وسائل الإعلام وبشكل غير مسبوق الانتخابات الأمريكية وتداعياتها، حيث غالبا ما تجتذب هذه الانتخابات اهتماما عالميا بنتائجها لما لها من تأثير على العلاقات الخارجية بين الولايات المتحدة وبقية دول العالم، ولم تخرج البلاد الإسلامية عن هذه القاعدة حيث أفردت أبرز القنوات العربية تغطية مستمرة لما يحدث في أمريكا.

## التعليق:

لا شك أن متابعة ما يجري في العالم هو من خواص صفات الشعوب التي تطمح لأن تتصدر مركزاً مرموقاً في الساحة الدولية، بل وتسعى لأن تكون الدولة الأولى في العالم. إذا كانت هذه المتابعة هادفة ومنضبطة بقواعد توصل إلى غاية مرسومة، لا أن تكون متابعة لمباراة يراد معرفة الفائز بها والاستمتاع بالمنافسة المحمومة ومن ثم الانقطاع ومتابعة حدث بارز آخر وهكذا دواليك، لذلك يجب على الأمة الجادة في نظرتها للحياة وللعالم أن تنطلق من قواعد ومفاهيم راسخة في العمل السياسي والفهم السياسي وبالضرورة من المتابعة السياسية، لتحقق ما تسعى إليه، ومن هنا يجب التعرف على أبرز هذه القواعد:

أولاً: فهم السياسة الخارجية أمر جوهري لحفظ كيان الدولة والأمة، وأمر أساسي للتمكن من حمل الدعوة إلى العالم، وعمل لا بد منه لتنظيم علاقة الأمة بغيرها من الأمم على وجه صحيح. ولما كانت الأمة الإسلامية مكلفة بحمل الدعوة الإسلامية إلى الناس كافة، كان لزاماً عليها أن تتصل بالعالم اتصالاً واعياً لأحواله، مدركاً لمشاكله، عالماً بدوافع دوله وشعوبه، متتبعاً الأعمال السياسية التي تجري في العالم، ملاحظاً الخطط السياسية للدول في أساليب تنفيذها، وفي كيفية علاقة بعضها ببعض، وفي المناورات السياسية التي تقوم بها الدول.

ثانياً: إن معرفة السياسة الخارجية لكل الدول المؤثرة في العالم وخاصة أمريكا، وروسيا، وإنجلترا، وفرنسا، مهم باعتبار أن الخطر آتٍ من كل دولة، وأن أمن البلاد يتطلب دوام اليقظة والحذر من الجميع، خاصة أن موقف كل دولة من الدول لا يلزم حالة واحدة من ناحية دولية، وإنما تتداوله حالات متعددة من ناحية القوة والضعف، ومن ناحية قوة التأثير أو عدم التأثير، ومن ناحية تفاوت العلاقات القائمة بينها وبين الدول، واختلاف هذه العلاقات.

ثالثاً: لا غنى للسياسي عن أن يتتبع الأعمال السياسية القائمة في العالم، وأن يربطها بمعلوماته السياسية السابقة، حتى يتسنى له فهم السياسة فهماً صحيحاً، وحتى تتأتى له معرفة ما إذا كان الموقف الدولي لا يزال كما هو أو تغيّر، وحتى يتأتى له إدراك موقف كل دولة، ومعرفة ما إذا كان هذا الموقف قد بقي على حاله، أم طرأ عليه تغيّر، ومن هنا كانت العناية منصبة على الإحاطة بمعلومات عن كل دولة؛ لأنها الركيزة الأولى للفهم السياسي، وليست معرفة موقف كل دولة متعلقة بموضعها في الموقف الدولي، بل هي متعلقة في كل شيء له علاقة بسياستها الداخلية والخارجية.

هذه بعض قواعد الاتصال الواعي بالعالم الخارجي، لمن أراد أن يكون صانعاً للحدث وفاعلاً فيه، وليس متابعة المتفرج الذي لا حول له ولا قوة! نسأل الله العظيم أن يبرم لهذه الأمة أمر رشد فتقام لها دولة على منهاج النبوة فيرى العالم رجالاً من طراز خاص صُهروا بأفكار الإسلام العظيمة وتقلبت عليهم السنون بالتجارب والمحن فيسوسوا العالم لما فيه خير البلاد والعباد مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾.

د. محمد جيلاني

# السقوط من الداخل

في 6 كانون الثاني/يناير 2021، اقتحمت مجموعة كبيرة من الأمريكيين، يُفترض أنها مجموعة مؤيدة لتفوق العرق الأبيض، مبنى الكابيتول هيل في واشنطن العاصمة للتعبير عن غضبهم من موافقة الكونغرس على فوز بايدن في الانتخابات الرئاسية في 3 نوفمبر 2020.

أصر ترامب وأنصاره على أن الانتخابات الأمريكية حصل فيها تزوير نظمه الحزب الديمقراطي اليساري (على حد تعبير ترامب) ومنظمات الدولة العميقة النخبوية. واعتبر السياسيون والمعلقون والقادة في أمريكا بالإجماع تقريباً أن حدث 6 كانون الثاني/يناير هو هجوم عميق ومنظم على الديمقراطية. وكان ترامب لديه أقل من أسبوعين كرئيس في البيت الأبيض. ومع ذلك، باتت الدعوات لعزل ترامب من منصبه هدفاً ساحقاً وخطوة ضرورية لإقناع أمريكا والعالم بأن الديمقراطية آمنة وبصحة جيدة، وقد قام مجلس النواب بإجراء عزل ترامب وينتظر أن ينظر مجلس الشيوخ في قرار العزل لتثبيته أو رده. أما بايدن فقد تسلم زمام السلطة وتم تنصيبه رسميا يوم الأربعاء الموافق 2021/1/20، وفي خطاب تسلمه منصب الرئيس في أمريكا عبر بايدن عن حالة الاتحاد الأمريكي بقوله «اليوم أنصب رئيسا لدولة يمزقها الألم والانقسام والتوتر»، وقال «إن ما جرى يوم 2021/1/6 هو هجوم ساحق على الديمقراطية»، و«أننا مصممون على الحفاظ على ديمقراطية بنيناها منذ أكثر من 200 عام».

فهل الديمقراطية حقا آمنة وبصحة جيدة؟ أم أنها تتلاشى كنسيج شكل المجتمع في أمريكا خلال القرنين الماضيين؟

للإجابة على هذا السؤال، نحتاج إلى فهم جوهر الديمقراطية وصعودها كجزء لا يتجزأ من مبدأ ظهر بعد هزيمة الكنيسة في عملية ثورية وتطورية طويلة في أوروبا في العصور الوسطى. فقد أدت الثورة الفرنسية وتحول أوروبا من احتكار نصراني إلى انقسام بين الكنيسة والدولة إلى نشوء أربعة جوانب أساسية من الحرية، والتي تتجلى في حرية التعبير وحرية الملكية وحرية الحياة الشخصية وحرية العبادة. سمحت حرية الحياة الشخصية والعبادة للكنيسة بقبول الهزيمة بهدوء، والرضا عن الأفراد الذين يزورون الكنيسة، ودفع مستحقات العضوية من أجل الحفاظ على عمليات رجال الدين المتعلقة بالحفاظ على الكنيسة.

أما حرية التعبير فقد ولدت مفاهيم الديمقراطية الحديثة، حيث يتمتع الناس بحرية انتخاب ممثليهم، والذين يجب أن يكونوا أيضاً أحراراً في التشريع والحكم والحفاظ على الدولة. في جوهرها، أدت حرية التعبير إلى نشوء الديمقراطية كنظام حكم وقواعد حكم المجتمعات. وبالمثل، ولدت حرية الملكية مفاهيم الرأسمالية التي شكلت في نهاية المطاف نظام الاقتصاد والمال للمجتمع.

لكن المفارقة هي أن الديمقراطية والرأسمالية تحولتا إلى أفكار متعارضة ومتناقضة، وتحملان بطبيعتهما بذور الصدام بينهما. كانت الرأسمالية التي تغذيها الملكية الفردية للممتلكات، وتحكمها نظرية الندرة النسبية، لا بد أن تنتج ويتولد عنها أصحاب الثراء الفاحش، والذين تمكنوا من انتزاع الموارد بشكل أسرع، في وقت أبكر من الآخرين، وبكميات أكبر؛ ما أدى إلى ظهور أكبر فجوة شهدها التاريخ بين 1٪ من الناس يمتلكون أكثر من 70٪ من إجمالي الثروة في البلاد مقابل طبقة من الفقراء والجياع يعملون ليل نهار في خدمة شركات ومؤسسات الأثرياء من أجل لقمة عيش! وتمكن أقل من 1٪ من كبار الأثرياء وأصحاب الشركات الكبرى من امتلاك أدوات ووسائل التأثير والسيطرة مثل الإعلام والنوادي الخاصة والصناعات الرئيسية وما شابه. فأصبحت هذه المجموعة الصغيرة جداً تملك وتستحوذ على معظم الأدوات والوسائل والتي تمكنهم من التأثير على حرية التعبير وتوجيهها وأحياناً إخضاعها لـ99٪ من الناس. وبالتالي، أصبحت حرية التعبير كمفهوم عدواً أساسياً وحميماً لحرية الملكية وما نتج عنها من طبقة تتحكم في مفاصل الحياة في أمريكا وغيرها من الدول التي تطبق مبدأ فصل الدين عن الحياة وتتبنى ما ينتج عنه من أنظمة، والتي حرمت الجماهير العظيمة من حقوقها الأساسية في العيش والازدهار والحرية كما هو مفترض من المبدأ الرأسمالي الديمقراطي. في الوقت نفسه، أصبحت حرية الملكية والطبقة فائقة الثراء المتولدة عنها عدواً أساسياً وحميماً لحرية التعبير. في الجوهر، تحولت الأفكار الرئيسية لمجتمعات الديمقراطية/ الرأسمالية الجديدة إلى قوى متعارضة تقيم في صندوق واحد، يسمى المجتمع. ويشبه هذا الوضع الظاهرة الطبيعية والتي تشاهد داخل نواة الذرة في العناصر الطبيعية. حيث تعتبر البروتونات قوى متعارضة في شحناتها، ولكنها مجبرة على الوجود داخل حدود الذرة، والتعايش معاً من خلال قوة خارجية ضخمة غير عادية، والتي كانت وما زالت تنذر بانفجار هائل قد يحدث في أي وقت. هذه نظرة مبسطة للذرة والانفجارات الذرية والنووية المدمرة التي تحصل حين تفلت هذه الأجسام الصغيرة والتي تسمى

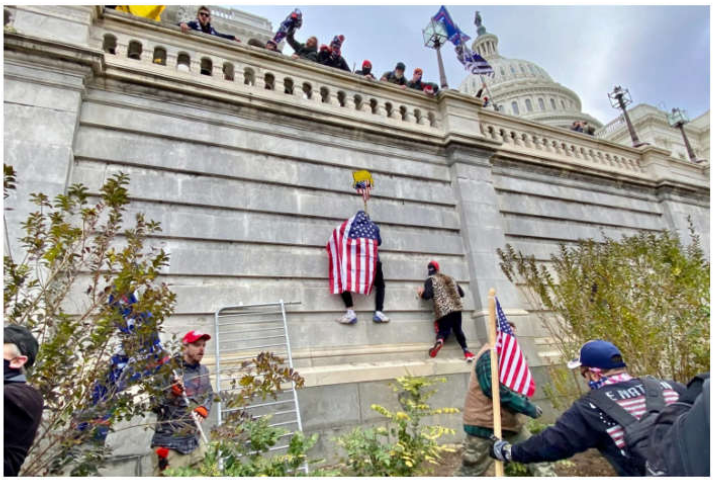

البروتونات.

على غرار التركيب الذري، كان لا بد من وجود الديمقراطية والرأسمالية في الصندوق نفسه بالرغم من التناقض الطبيعي بينهما. فكان لا بد من وجود قوة غير عادية من أجل الحفاظ على وحدة المجتمع والاتحاد الأمريكي تحديدا بالرغم من التناقض الواضح والصريح لمكونات المجتمع الأساسية. ومضت هذه القوى والتي أصبحت تسمى فيما بعد الدولة العميقة أو القوى ذات التأثير أو ممثلي الشركات العملاقة أو فئة الواسب (البيض الأنجلوسكسون البروتستنت) تعمل بإحكام ومهارة للمحافظة على المجتمع ووحدة الاتحاد، والتأكد من عدم حدوث انفجار شبيه بالانفجار النووي. فعلى غرار القوى الخفية الوهمية التي تحافظ على وحدة واستقرار الذرة، كانت القوى التي تحافظ على سلامة واستقرار مجتمع (الرأسمالية-الديمقراطية) قوية ومخفية ومتسقة.

من الناحية الفنية، فقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن القوة النووية الوهمية قابلة للكسر، وأن الانفجارات النووية حقيقة واقعة. وبالمثل، يمكن إخفاق القوى التي تمكنت دائما من الحفاظ على تناقض المد والجزر داخل المجتمع في أمريكا. نعم إنه من الممكن إجبار التناقض بين الأفكار المتعارضة على الوجود معا، لكنها أيضاً عرضة للانفصال والانقسام بل الانفجار، وذلك حين تفقد الغراء الذي يبقيها ملتصقة معاً. ولا بد أن نلاحظ أنه من الضروري الحفاظ على القوة الخارجية وباستمرار للحفاظ على الاستقرار داخل مجتمع يتشكل من أفكار متعارضة لأنه بدون ذلك فإن الانقسام والألم والتوتر هو النتيجة الطبيعية والتي عبر عنها بايدن في خطاب الرئاسة الأول.

لقد تمكنت أمريكا من الحفاظ على القوى الخارجية طوال الوقت للحفاظ على استقرار اتحاد تم بناؤه بأفكار متناقضة ومتعارضة ممثلة على السطح بالديمقراطية والرأسمالية، ومتجذرة في فكرة حرية التعبير وحرية الملكية. لقد اعتمدت عملية المحافظة على وحدة الاتحاد الفيدرالي الأمريكي على قبضة قوية متمثلة بأصحاب النفوذ وما تم التعارف عليه بأنسجة الدولة العميقة من خلال قوة أصحاب النفوذ وامتلاكهم الأدوات المناسبة، والتي استخدمت بشكل فعال الظروف الخارجية للنظام العالمي والسياسة العالمية. لقد تجذرت في ثقافة القوى المؤثرة الأمريكية أن محاربة عدو خارجي هي الطريقة الأكثر فاعلية للحفاظ على اتحاد مستقر لأمريكا. ولطالما تحدث المؤرخون في أمريكا عن استخدام أمريكا للحروب الخارجية سواء الساخنة منها كالحرب العالمية الثانية، وحروب كوريا وفيتنام والخليج، أو الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي سابقا.

واليوم، تبحث أمريكا بلا هوادة عن عدو يمكنها الاشتباك معه لمدة عقدين إلى ثلاثة عقود أو أكثر. والخيارات محدودة ولكنها ليست مفقودة تماماً وتتمثل بالإرهاب أو الصين أو روسيا أو خيارات جديدة لم نشهدها من قبل. فنحن اليوم نشهد ولأول مرة منذ 150 عاما ألسنة لهب أولية بسبب تنذر بتكسير الصندوق الذي كان يحوي في يوم من الأيام جميع القوى المتعارضة، ولا يمكن أن يكون هذا الانفجار أقل من انفجار نووي بمجرد أن تبدأ البروتونات في الانفصال عن نواة الذرة. فالانقسامات يمكن أن تكون مدمرة، بل يمكن أن تكون مدمرة بشكل كارثي كما عبر عن ذلك رئيس أمريكا الجديد بايدن. ويتطلب احتواء الانفجار المحتمل قوة أكبر بكثير من ذي قبل.

فهل تستطيع أمريكا أن تثبت مرة أخرى قدرتها على احتواء ثورة في طور التكوين؟ علينا أن نراقب بعناية وأن نكون في حالة تأهب.

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُّكْراً﴾

# بريطانيا خارج الاتحاد الأوروبي

عبد الرحمن الأيوبي

## الخبر:

بدأت المملكة المتحدة عهدا جديدا بإتمام انفصالها رسميا عن الاتحاد الأوروبي.

وتوقفت بريطانيا عن تطبيق قواعد الاتحاد الأوروبي الخميس (2020/12/31) في تمام الساعة الحادية عشرة مساء بتوقيت غرينيتش، وبدأت في المقابل تطبيق إجراءات جديدة على أصعدة السفر، والتجارة، والهجرة، والتعاون الأمني.

وقال رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون، إن بلاده أصبحت تمتلك «حريتها في يديها، ويجب أن تستفيد منها إلى أقصى حد». (بي بي سي 2021/01/01)

## التعليق:

بعدما قررت بريطانيا الخروج من الاتحاد وفعّلت المادة خمسين من القانون الأوروبي في آذار/مارس 2017، كان عند الطرفين مدة عامين للتوصل لاتفاق ينظم خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي ويحدد قوانين التعامل بين الطرفين في قابل الأيام من كل النواحي. ولكن بعد فشل التوصل لاتفاق في مارس 2019، تم تمديد المهلة لأسبوعين، ومن بعد ذلك إلى نهاية شهر أكتوبر 2019، وأخيرا تم التمديد لمهلة أخيرة وهي نهاية شهر جانفي لعام 2020. بعدها دخلت بريطانيا المرحلة الانتقالية، ولكنها بقيت على حالها دون اتفاق تماطل وتحاول لتصل إلى ما يرضي أطماعها. بقي الحال كذلك حتى الرمق الأخير من المرحلة الانتقالية حيث تم التوصل لاتفاق ولكنه كما كان متوقعا اتفاق مفتوح على شكل مهلة أخرى لبريطانيا، لتحاول فيها استغلال الاتحاد الأوروبي لتحقيق أهدافها الأنانية.

هذا هو حال بريطانيا والغرب بعامة، يسعون بكل جهدهم لتحقيق مصالحهم الجشعة سواء بينهم كما هو حاصل في خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، أم في بلادنا باستعمارها عسكريا واقتصاديا وثقافيا وبكل شكل ممكن. في حين إن وزير خارجية بريطانيا يعلن فرحا أن بريطانيا امتلكت حريتها بعد خروجها من الاتحاد، فإنهم يستعمرون بلاد العالم والمسلمين على وجه الخصوص ويحرمونهم من أبسط حقوقهم الإنسانية، ناهيك عن تركهم وشأنهم لتقرير مصيرهم وشكل نظامهم.

إن الغرب لا يسعى إلا لاستغلال ثرواتنا وإفساد معيشتنا وإجبارنا على حياة العوز والضياع دون قيادة ورعاية. وإن نفاق الغرب لم يعد يخفى على ذي بصر، ووجب علينا كمسلمين أن ننبذهم وكل من يتمسك بهم وبثقافتهم الدخيلة على ديننا وأعرافنا. لقد عاش المسلمون في أمان ورعاية مئات السنين تحت حكم الإسلام الذي ملأ العالم عدلا ورحمة وتقدما، رعى شؤون البشر بما يرضاه خالقهم ويوافق فطرتهم، فأمنوا واطمأنوا وأمِنوا.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا دولة عادلة ترعى شؤون الناس على أساس الإسلام، خلافة راشدة على منهاج النبوة، اللهم آمين.

# سدنة معبد الديمقراطية ينكلون بوثنهم

حسن نوير

ضخموا صورتها وأحاطوها بهالة من القداسة حتى أصبحت الأمل الوحيد وغاية الغايات لشعوب العالم. من اجلها مات الآلاف من المدافعين عليها والمطالبين بتطبيقها. لا صوت يعلو على صوتها ولا حلم إلا العيش في ظلها والتمتع بنعيمها. اتخذوها إلاها يسبحون بحمده ويعكفون له ركعا سجدا ويعضون بالنواجذ على أوامره ونواهيه، هذا الوثن الذي يعبد من دون الله اسمه الديمقراطية، له معابد في كل أصقاع الأرض تسمى البرلمانات، منها يصدر التشريع وسن القوانين، وأكثر تلك المعابد قداسة ذلك الذي يقع في عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية واشنطن ويدعونه الكونغرس وله جناحان الأول مجلس النواب والثاني مجلس الشيوخ.

قلنا هذا الكونغرس هو الأكثر قداسة من باقي معابد الديمقراطية في العالم لأن حكام الولايات المتحدة هم سدنة الديمقراطية وهم حراسها وهم من يحدد سياسات العالم وهم من يتحكم في اقتصاده، قواتهم العسكرية في كل مكان، حاملات طائراتهم تجوب المحيطات والبحار دون استئذان.. وهذا من اجل نشر دين وثنهم الديمقراطية وإعلاء كلمته في كامل الأرض ومن ثمة الهيمنة والسيطرة على الشعوب وان لزم الأمر قتلها وسحقها باسم وثنهم. وهذا ما حصل ويحصل الآن في بلاد المسلمين كاليمن والعراق وسوريا.

وحظيت الولايات المتحدة الأمريكية بحيازة سدانة معبد الديمقراطية لكونها هي أكثر من يتقيد بأحكامها من خلال احترام المؤسسات والالتزام بسلمية انتقال السلطة والاحترام غير المشروط ولا المحدود للدستور ونحو ذلك مما يمليه عليهم وثنهم وطبعا حسب ما تقتضيه المصلحة أولا ثم ما تقتضيه المصلحة ثانيا وثالثا وإلى ما نهاية. ظل الحال كما هو عليه لقرون إلى أن جاء من تعارضت مصلحته مع تعاليم الوثن فانقلب عليه وضرب بكل تعاليمه عرض الحائط مسنودا بعدد لا يستهان به من الكهان والسدنة وخزنة معبد الديمقراطية وبالوثن نفسه، فهو يسمح لعبدته بالمراوغة ومحاكاة الحرباء في تلونها، إنه الرئيس المنتهية ولايته "دونالد ترامب". ولأنه يعلم علم اليقين أن الديمقراطية ما هي إلا باطل أريد به باطل وما هي إلا مطية يستعملها القائمون والحامون للنظام الرأسمالي ليصلوا إلى مآربهم، بذل "ترامب" كل ما في وسعه للانقلاب على نتائج الانتخابات التي لم تكن لصالحه واستنجد بكل الخدع والحيل التي يجيزها وثن الديمقراطية، حيث بدأ حربه باللجوء إلى القضاء وفق ما يأمر به الدين الديمقراطي، ولما لم تجر رياح المحاكم المحلية والفيدرالية حسب ما تشتهيه سفن "ترامب" وحاشيته لجأ إلى تمشي أخر وهو تطويع القضاء وإخضاعه لرغبته مستعملا جميع وسائل الترغيب والترهيب، ولما خاب مسعاه طعن في نزاهة كل القضاة ومع ذلك واصل في رفع القضايا طمعا منه في إصدار أحكام تبقيه في البيت الأبيض وتسحب البساط من تحت قدمي خصمه "جو بايدن". استعمل كل أساليب الضغط على حكام الولايات وكل من له علاقة بالانتخابات في أمريكا مستغلا سلطته بوصفه أحد كبار سدنة معبد الديمقراطية لكنه لم يفلح ولم يتمكن من الحصول على الصك الذي يمكنه من الاستمرار في التربع على عرش البيت الأبيض.

لكن "ترمب" لم ييأس وواصل تشبثه بكرسي الرئاسة. ولتحقيق مبتغاه أمر أنصاره بمهاجمة مبنى الكونغرس لمنع المصادقة النهائية على فوز "بايدن" وكان له ما أراد وزحف الآلاف على الكابتول في مشهد غير مسبوق صدم العالم فلا احد كان يتصور أن يقع الاعتداء على المكان الأكثر قداسة عند عبدة وثن الديمقراطية والمصدقين لترهاته وخدعه. هذا ولم يكن كل المقتحمين لمبنى الكونغرس من أنصار ترامب الرافضين لهزيمته في الانتخابات، فهناك الآلاف كانت لهم دوافع أخرى مغايرة لتلك التي حشد "ترامب" من أجلها أتباعه وهي دوافع يضن الكثيرون أنها غير موجودة في أغنى وأقوى دولة في العالم ألا وهي الفقر والتهميش والمعاناة من انعدام العدل.. وكيف لها أن توجد في بلد نصبوه الكاهن الأعظم لمعبد الديمقراطية بل كيف توجد حيث ينتصب هذا "الإلاه" هناك، نعم في أمريكا يعيش الملايين تحت خط الفقر ومحرمون من التعلم والعلاج والمسكن اللائق... هؤلاء أدركوا زيف الديمقراطية وأيقنوا أنها وثن لا ينفع ولا يضر أما البقية فهم من الفئة العنصرية المتطرفة المؤمنة بفكرة تفوق البيض على باقي الأجناس. وما كانت هذه الفئة لتوجد لولا الحماية التي وفرتها لها الديمقراطية ولولا مباركة سدنة المعبد لها. وحين اقتضت الضرورة عدم مسايرتها وعدم تلبية رغباتها حتى لا تظهر سوأة إلاههم انقلبوا عليه ونكلوا به وقدموا -من حيث لا يشعرون- البرهان على أن ما تروج له أمريكا وأشياعها عن الديمقراطية وفضائلها ويصدقه الأغبياء والسذج ما هو إلا كيد ساحر وأباطيل يتكسب منها الدجالون والمشعوذون.

# بريطانيا تسحب إعلانا اعتبرته مهينا للمرأة لأنّه صوّرها أمّا وربّة بيت

هاجر اليعقوبي

## الخبر:

اضطرت الحكومة البريطانية إلى سحب إعلان إرشادي عن فيروس كورونا المستجد، بعد شكاوى من كثيرين ممن اعتبروه "مهينا للمرأة".

ويحث الإعلان السكان على البقاء في المنزل، ويظهر 4 أسر من بينها 3 لديها نساء يعتنين بالأطفال ويقمن بالأعمال المنزلية، بينما تبدو في الأخيرة امرأة مستلقية على ذراع رجل على أريكة.

وأثار الإعلان ضجة في بريطانيا، حيث رأى كثيرون أنه يقصر أعمال المنزل والاعتناء بالأطفال على النساء.

## التعليق:

كثرت التعليقات المستهجنة للإعلان؛ فقالت مديرة خدمة الصحة الوطنية في بريطانيا كيت جارمان متهكمة: "ما الذي تفعله المرأة فعليا أكثر من رعاية الأطفال والمنزل؟"، حسبما أفادت شبكة "سكاي نيوز" البريطانية. بينما وصفت عالمة البيانات براغيا أغاروال الصورة بأنها "غير متجانسة"، وأضافت أنها "تعزز وجهة النظر القائلة إن وظيفة المرأة هي التعليم المنزلي والتنظيف ورعاية الأطفال". وقال نواب حزب العمال إن الأمر "سخيف"، واتهموا الوزراء بوجود "مشكلة في النظر إلى النساء". ودفع ذلك كله الحكومة إلى اتخاذ رد فعل سريع، حيث قال المتحدث باسم رئيس الوزراء بوريس جونسون إنه تم سحب الإعلان، مؤكدا أنه "لا يعكس وجهة نظر الحكومة بشأن المرأة".

فعلا غريب أمر من ثارت ثائرته من أجل تسويق إعلان يظهر المرأة أمّا وربّة بيت وهو كل يوم يشاهد تسويق صورتها كسلعة تباع وتشترى ولم يحرك ساكنا!

لا تخلو النسبة العظمى من الإعلانات في بريطانيا وغيرها من استغلال جسد المرأة ورغم ذلك لم يوضع الموضوع على الطاولة بشكل جدّي ولم يقع استهجانه من النخبة التي قامت ولم تقعد من أجل محاربة تسويق صورة المرأة كونها تعتني بأطفالها وتنظف بيتها.

ذكرت صحيفة ديلي تلجراف البريطانية في وقت سابق أن نتائج البحث الذي أجراه موقع مامزنت البريطاني وشمل ألف أم عاملة حول تقسيم الأعمال المنزلية في بيوتهن، أن المرأة تقضي في المتوسط 10 ساعات في الأعمال المنزلية، بينما يقضى الرجال 5 ساعات فقط أو أقل، كما يضطلع 5٪ فقط من الرجال بمسئولية تنظيف المنزل مرة في الأسبوع، مقارنة بـ71٪ من النساء. كما أشار الاستطلاع إلى أن المرأة هي التي تتولى في المقام الأول مسئولية حياة أطفالها، مثل رعايتهم صحيا وشراء ملابسهم وترتيب حقائبهم المدرسية وغيرها من مسئوليات. ورغم ذلك ورد في التقرير أنّ ثلثا النساء اللاتي شملهن الاستطلاع لا يرغبن في مشاركة أزواجهن في المزيد من الأعمال المنزلية، إما لأنهن مرتاحات بهذا الوضع أو لاعتقادهن بأن الرجال لا يمكنهم تنفيذ تلك المهام "بالمستوى المطلوب". انتهى التقرير

إذن حسب ما ورد في البحث المذكور غالبية النساء في بريطانيا نفسها يقمن بالأعمال المنزلية ويهتممن بأطفالهنّ حتى لو كنّ عاملات وطبيبات ومهندسات وغير ذلك لأنّ الأمر طبيعي ويتوافق مع الفطرة، بل مثلما جاء في التقرير أيضا أنّ غالبية أولئك النساء راضيات بالأمر ولا يرغبن في مشاركة أزواجهن في المزيد من الأعمال التي يقمن بها.

بناء عليه وعلى الواقع الملموس فإنّ الادعاء القائل بأنّ انشغال المرأة بشؤون بيتها وأطفالها هو انتقاص من قيمتها هو مخالف للسائد والطبيعة والمألوف، وإنّ المتتبع للأمر يجد تسويق ذلك الادعاء قد تزامن مع دعاوي إخراج المرأة للعمل إبّان الثورة الصناعية لإيجاد اليد العاملة الرخيصة واعتبار مهمّة الأمّ وربّة البيت غير مربحة اقتصاديا.

إنّ المرأة في الإسلام لتفخر كونها أمّا تربي الأجيال وهي تقوم بأعمال المنزل محتسبة الأجر ولا ترى في ذلك أي انتقاص بل ترى نفسها راعية ومسؤولة عن رعيّتها أمام ربّها، لذلك هي تنظر بازدراء لمثل تلك الدعاوي الخبيثة وتعي جيّدا منشأها ومآربها.

فيا ليت المرأة الغربية أيضا تعي على ما يحاك لها.

أبو ذرّ التّونسيّ (بسّام فرحات)

# (صدمة نيكسون)
# قصّة هيمنة الدّولار الأمريكيّ على الاقتصاد العالمي

إنّ المسألة الاقتصاديّة عمومًا والنّاحية الماليّة خصوصًا هي من أهمّ وأخطر وأنجع أدوات الهيمنة الاستعماريّة، بل هي أصل من أصولها: فالنّقود عمومًا هي وحدات تقاس بها أثمان الأشياء وأجور الأشخاص، بمعنى أنّها المقياس الذي تقاس به منفعة الشّيء ومنفعة الجهد في تقدير مجتمع ما بحيث تكون واسطةً للمبادلة..وتقدّر قيمة النّقود بمقدار ما فيها من القوّة الشّرائيّة أي بمقدار ما يستطيع الإنسان أن يحصل بواسطتها على سلع وجهود..والأصل في النّقود أن تكون لها قوّة ذاتيّة أو أن تستند إلى قوّةٍ ذاتيّة، والأشياء التي تمتلك قوّةً ذاتيّةً في العرف الإنساني هي الذّهب والفضّة، فتكون هي بذاتها نقودًا كما قد تكون أساسا تستند إليها النّقود: ذلك أنّه لتسهيل التّعامل بهذين المعدنين ـ حَملاً ونقلاً وخزنًا وتبادُلاً ـ التجأ النّاس إلى الورق لما يتميّز به من خفّةٍ في الوزن وقابليّةٍ للطيّ والحمل، وجعلوا فيه قوّةً شرائيّةً واصطلحوا على أنّه نقد ورقيّ وجعلوه نائبًا على المعدنين والتزموا بتغطيته ذهبًا أو فضّةً..على هذا الأساس سارت الدّول في إصدار النّقود على نظام الذّهب والفضّة متّبعةً في ذلك أسلوبين: الأوّل هو الأسلوب المعدني ـ فرديًّا كان أم ثنائيًّا ـ بأن تضرب قطعًا من الذّهب أو الفضّة بقيم مختلفة وتطرحها للتّداول كنقود، وكلّ بلد يُميّز نقوده بصفة معيّنة من حيث الشّكل والوزن والنّقش..أمّا الأسلوب الثاني فهو الأسلوب الورقيّ بأن تتّخذ الدّولة لنفسها عملة ورقيّة قابلة للتّحويل إلى الذّهب والفضّة إمّا في شكل (نقود ورقيّة نائبة) أي تنوب عن كميّة من الذّهب والفضّة مودعة في خزانتها ولها نفس قيمتها، أو في شكل (نقود ورقيّة وثيقة) أي تغطّي بالذّهب والفضّة جزءًا من قيمتها فقط ويبقى الجزء الآخر دون تغطية.

هذه هي الرّحم التي تمخّض فيها نظام النّقد العالميّ قبل أن يستحوذ عليه الدّولار الأمريكيّ..وحسبنا فيما يلي لكشف هذه الجريمة وفضحها أن نبسّطها ونقرّبها من الأذهان بعيدًا عن الاصطلاحات الفنيّة المعقّدة والمنفّرة، وأن نتناولها بالطّرح من زاوية سياسيّة: فما الذي جعل للورقة الخضراء المسمّاة (دولارًا) هذه القيمة (المقدّسة)..؟؟ وكيف أصبحت معيارًا ومقياسًا لكلّ العملات والأسعار في العالم..؟؟ وماهي الانعكاسات السّلبيّة لذلك على الاقتصاد العالمي..؟؟

## النّقود الورقيّة الآلزاميّة

إلى حدود العقد الأوّل من القرن العشرين كانت الدّول الرّأسمالية ملتزمة بنظام الذّهب وبإعطاء كلّ من يملك عملتها الخاصّة ما يقابلها من الذّهب..لكن مع اندلاع الحرب العالميّة الأولى احتاجت تلك الدّول إلى ثروات ضخمة لتمويل المجهود الحربي، فتحرّكت فيها ماكنة الجشع الرّأسمالي واتّخذت إجراءات صارمة فيما يتعلّق بتداول الذّهب ـ استيرادًا وتصديرًا وتحويلاً ـ ممّا أدخل اضطرابًا على نظام الذّهب..ثمّ انزلقت شيئًا فشيئًا إلى إصدار نقود بلا غطاء ذهبي فطبعت أطنانًا من العملات الورقيّة دون وجود مقدار من الذّهب أو الفضّة يساوي قيمتها، أي مجرّد ورق فاقد لقيمته كنقد مغطّى..وهو حدث مفصلي وخطير في تاريخ المعاملات الماليّة والاقتصاديّة سيفضي بها إلى دوّامة من التقلّبات والأزمات، وقد أسّس لنوع ثالث جديد من النّقود الورقيّة هي (النقود الورقيّة الإلزاميّة) أو (الأوراق النقديّة)..وإذا كانت (النّقود الورقيّة النّائبة) مغطّاة كليًّا بالذّهب والفضّة و(النّقود الورقيّة الوثيقة) مغطّاة جزئيًّا بها، فإنّ هذه النّقود الورقيّة الإلزاميّة فاقدة كليًّا للغطاء الذّهبي أو الفضّي فلا تصرف بذهب أو فضّة ولا يضمنها احتياطي ذهب أو فضّة ،وهي بذلك تكون قد خرجت عن نظام الذّهب إلى نظام جديد وهو (نظام الورق الإلزامي).. وبمقتضى هذا النّظام تُصدر الدّول أوراقًا نقديّة غير قابلة للتحويل إلى الذّهب أو الفضّة أو أي معدن نفيس وتكون غير مُلزمة بتحويلها إلى ذهب بسعر معيّن، ويصبح الذّهب بمثابة السّلعة يتغيّر ثمنه بين الفينة والأخرى حسب ظروف العرض والطّلب..وليس لهذه النّقود قوّة ذاتيّة ولا تستند إلى قوّة ذاتيّة وإنّما هي وحدة ورقيّة لا يضمنها احتياطي معدني وقد اصطُلِح عليها لتكون أداة للتّبادل، والقانون هو الذي منحها قوّة لتكون أداةً للتّبادل، أمّا قوّتها فتستمدّها من قوّة الدّولة التي أصدرتها واتّخذتها نقدًا لها..هذا النّظام الكارثة الذي أقصى الذّهب والفضّة عن تغطية النّقد واعتبر الأوراق النّقديّة من كميّة النّقود مثل الثّغرة التي تسلّل منها أبالسة الاقتصاد الأمريكي، فقد اتّخذوا النّقد وسيلةً من وسائل الاستعمار ومكّنوا لدولارهم في الأرض عبر جعله شريكًا للذّهب والفضّة في تغطية النّقود ثمّ بديلاً لهما، وبذلك حكّموه في الاقتصاد العالمي واستباحوا به مقدّرات الشّعوب..

## شريك السّوء

لقد زادت الحرب العالميّة الثّانية طين المنظومة النّقديّة المتردّية بلّةً: فالمجهود الحربي خرّب اقتصاديّات الدّول الأوروبيّة وأنهك ماليّاتها، وارتباط النّقود الورقيّة بالذّهب بدأ يتآكل، ونظام النّقد الإلزامي أخذ يتكرّس شيئًا فشيئًا ،والمنظومة النقدية العالميّة بدأت تفقد مصداقيّتها وثقة الدّول فيها..هذه الوضعيّة المتأزّمة وظّفتها الولايات المتّحدة لخدمة مصلحتها بمنطق (مصائب قوم عند قوم فوائد): فقد استغلّت وضعها كمزوّد رئيسي للحلفاء بالقروض والمؤن والعتاد الحربيّ لإجراء تحويرات على المنظومة النّقدية العالميّة وقدّمت دولارها كشريك للذهب والفضّة في تغطية النّقود..فعقدت سنة 1944 اتّفاقيّة (بريتون وودز ـ Bretton Woods) وتعهّدت بموجبها لدول العالم بأنّها ستمتلك غطاءً من الذّهب يوازي ما تطبعُه من دولارات..وقد نصّت الاتّفاقيّة على تثبيت قيمة الدّولار في حدود 35 وحدة للأوقيّة، أي أنّ من يُسلّم أمريكا 35 دولارًا يتقاضى أوقيّة ذهبًا بينما باقي العملات يتمّ تقييمها بالدّولار وليس بالذّهب مباشرةً، وبذلك أصبح الدّولار هو المعيار النّقدي لكلّ العملات بدل الذّهب بذريعة أنّه مغطّى كليًّا بالذّهب وأصبح يسمّى (عملة صعبة) لأنه العملة الوحيدة التي يمكن استبدالها بالذّهب، وقد اكتسب ثقةً ومصداقيّةً لاطمئنان الدّول إلى وجود تغطية من الذّهب في أمريكا أغنى دول العالم وصاحبة أكبر رصيد ذهبي..لذلك حرصت الدّول على جمع أكبر قدر ممكن من الدّولارات في خزائنها على أمل تحويلها متى أرادت إلى ما يقابلها من الذّهب..وهكذا أنشب الدّولار شيئًا فشيئًا مخالبه في ماليّة العالم واقتصاديّات الدّول وأصبح عُملة العالم التي لا غنى عنها وشريكًا أساسيًّا للذّهب في تغطية العملات ،ولكن سُرعان ما سيتبيّن أنّه شريك سوء بامتياز..

## من الشّريك إلى البديل

استمرّت وضعيّة الشّراكة بين الذّهب والدّولار إلى مطلع سبعينات القرن المنصرم، وفي الأثناء تردّت أمريكا في مستنقع فيتنام وحصل نزيف كبير في مخزونها الذّهبي فاضطرّت بدورها إلى طبع أطنان من الدّولارات بدون تغطية ذهبيّة..كلّ ذلك مُضافًا إليه الجشع الرّأسمالي أوعز لأمريكا بالانتقال إلى الجزء الثاني من الخدعة التي استغفلت بها العالم: فبتاريخ 15/08/1971 خرج الرّئيس الأمريكي (ريتشارد نيكسون) على العالم في مشهد سريالي جدير بأفلام (الكاوبوي) ليصدمه بقرار فكّ ارتباط الدّولار بالذّهب وعدم التزام أمريكا بتبديل الدّولار بالذّهب..كما أعلن عن تعويم الدّولار بحيث أنّ سعر صرفه يُحدّده العرض والطّلب والمضاربة في السّوق، في انقلاب صفيق على اتفاقيّة (بريتون وودز) التي جعلت للدّولار قيمةً ثابتة تُحدّد بالذّهب.. وذُهِل العالم وهو يكتشف أن أمريكا التي وثق فيها وفي قوّة اقتصادها ورصيدها الذّهبي الضّخم كانت تطبع الدّولارات دون تغطية ذهبيّة وأنّها اشترت خيرات الشّعوب وامتلكت ثروات الأمم بحفنة من الأوراق الخضراء الفاقدة للغطاء الذّهبي تطبعها الماكنات الأمريكيّة ويضع عليها العمّ سام الرّقم الذي يحلو له ـ هكذا بمنتهى البلطجة والوقاحة ـ وقد برّر نيكسون ذلك بأنّ الدّولار قويٌّ بسمعة أمريكا وقوّة اقتصادها..ومنذ ذلك التّاريخ دخلت المنظومة النّقدية العالميّة تحت رحمة الدّولار وانتهى عهد نظام الذّهب والفضّة وصار العالم كلّه يسير على نظام النّقد الورقي الإلزامي وحده..وقد سُمّي هذا المفصل التّاريخي في الاقتصاد العالمي (صدمة نيكسون ـ Nixon Shock) وقد كُتِبت عنه ملايين الصّفحات وآلاف التّحاليل والدّراسات لكنّها ظلّت ـ بقدرة قدير ـ مُغيّبةً عن الشّعوب الإسلاميّة..

## تداعيّات كارثيّة

إنّ لنظام النّقد الورقي الإلزامي آثارًا سيّئةً وخطيرة على المجتمعات، ليس أقلّها الاضطراب المستمرّ في أسعار الصّرف المحليّة لعدم ربطها بغطاء ثابت، والتّذبذب في سعر صرف الغطاء النّقدي العالمي (الدّولار) بما يُحدث خسائر ضخمة في اقتصاديّات العالم..ورغم ذلك لم تتمكّن أيّ دولة ـ بما فيها الكبرى ـ من الاعتراض ورفض هذا النّظام النّقدي الجديد الذي فرضته أمريكا، لأنّ هذا معناه أنّ كلّ ما خزّنته من مليارات الدّولارات في بنوكها سيصبح ورقًا بلا قيمة..إنّ جريمة طبع الدّولارات بدون رصيد وإدخالها في دائرة الاقتصاد هو سرقة موصوفة لمقدّرات الشّعوب: فالأصل في الكتلة النّقديّة أن تُغطّى بالإنتاج الحقيقي للدّول (فلاحة ـ صناعة ـ تجارة ـ مناجم..)، أمّا عندما يتمّ طبع النّقود بلا غطاء ذهبيّ وضخّها في الدّورة الاقتصاديّة فإنّ ذلك يؤدّي إلى انخفاض قيمة العملة فترتفع الأسعار وتنخفض الأجور..أمّا أخطر التّداعيات وأكثرها كارثيّةً فهي جعل الدّولار متحكّمًا في الاقتصاد العالمي: فمع تعويم الدّولار أصبحت أمريكا قادرةً على التّلاعب بقيمته وبقيمة العملات الأخرى المرتبطة به عن طريق تحكّمها في كميّة الدّولارات التي تطبعُها وتطرحها للتّداول في السّوق النّقدي..وهذا يؤدّي إلى عولمة الأزمات الاقتصاديّة: فأيّة هزّة اقتصاديّة في أمريكا تشكّل بمفعول (الدّومينو) ضربةً قاسيةً لاقتصاد الدّول الأخرى لأنّ مخزونها النّقدي معظمه أوكلّه مغطّى بالدّولار الورقي..لذلك فإنّ هذه الدّول تجد نفسها ـ في مفارقة عجيبة ـ مضطرّةً لدعم هذا الدّولار الطّفيلي ولو عبر شراء الفائض منه إذا انخفض وتقديم الدّعم الاقتصادي له حتّى يستعيد عافيته لأنّ انخفاضه يعني الكساد الاقتصادي لها، وهذا ما عناه (نيكسون) بقوله (يجب أن نلعب اللّعبة كما صنعناها ويجب أن يلعبوها معنا كما وضعناها)..

## البترو ـ دولار

ولم يتوقّف الأمر عند هذا الحدّ، فلكي تضمن أمريكا استمرار الحاجة العالميّة للدّولار وبقاء العالم في كمّاشتها الاقتصاديّة، عقدت صفقة مع (آل سعود) لكي يتمّ تسعير النّفط بالدّولار، الشيء الذي يجعل جميع دول العالم بحاجة ماسّة وحيويّة لدولارها ويمكّنها من التحكّم في سوق النّفط ـ تداولاً واستخراجًا وتنقيبًا وتسعيرًا ـ فهي تحصل على النّفط ببضعة أوراق لم تتكلّف فيها إلاّ ثمن الطّباعة، ثمّ سرعان ما تستعيدها من السّعودية كودائع في بنوكها، وكلّ ما تتكلّفُه هو أرباح قليلة على الودائع تعطيها البنوك الأمريكيّة لأمراء آل سعود ليتمكّنوا من الرّفاه الفاحش الذي يعيشونه، أمّا الودائع الضّخمة الموجودة في البنوك الأمريكية فإنّه ليس بمقدور السعوديّة سحبها إلاّ بموافقة أمريكا (نعم)..ولمزيد إحكام سيطرتها على النّفط أنشأت أمريكا منظّمة الدّول المصدّرة للبترول (الأوبك) وجعلتها تسير في نفس الخطّة الأمريكية السعوديّة: فهم يسعّرون البترول بالدّولار، والسّعودية أكبر مصدّر للنّفط في العالم وقادرة على التّلاعب بأسعاره بكميّة إنتاجها وليس بإمكان سائر أعضاء (الأوبك) الخروج من فلكها وفلك أسيادها..وهكذا صار ربط الدّولار بالنّفط أداةً جديدةً من أدوات سيطرة أمريكا على اقتصاد العالم ،هذا إلى جانب احتياج العالم للدّولار لأنّه العملة التي يتمّ بها تحصيل الرّسوم في قناة السويس حيث تمرّ جلّ مبادلات العالم، فالدّولار هو ـ بلا منازع ـ العملة التي تتربّع على عرش التّجارة الدّولية ومعظم التبادلات العالمية تتمّ بالدّولار..وتتعمّق المفارقة إذا علمنا أنّ المسيطر الأوّل على حركة الدّولار منذ طبعه إلى سعر صرفه وتداوُله هم اليهود ـ آل روتشيلد تحديدا ـ هذه العائلة التي سيطرت بصورة شبه كليّة على سوق الصّرف العالميّ منذ القرن (19م) حتى انتهت إلى امتلاك حصص كبيرة في البنوك المركزيّة للدّول العظمى ما مكّنها من التحكّم في عمليّة طبع الدّولار لكونها مساهمة أصلا مع الحكومة الأمريكيّة في البنك الفدرالي الأمريكيّ..؟؟

## جواب سؤال

# شرح حديث «وَتَفتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فرقة»

### السؤال:

قال رسول صلي الله عليه وسلم:

«ستنقسم أمتي إلى ثلاثة وسبعين فرقة وكلها في النار ما عدا واحدا «

أرجو من سماحتكم شرح هذا الحديث؟؟ انتهى.

### الجواب:

**أولاً:** إن الحديث الذي تسأل عنه ليس بالصيغة التي وردت في سؤالك، وقد تعرضنا في جواب سؤال أصدرناه في 24 ربيع الآخر 1439هـ الموافق 11/01/2018م لهذا الحديث الشريف بروايات متعددة في بعضها زيادات مختلفة، وخلصنا في نهاية الجواب إلى أن (الحديث بافتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة دون الزيادات هو صحيح... وأن الزيادة الأولى «كلها في النار إلا واحدة» حسنها كثيرون... وأما الزيادة الثانية «كلها في الجنة إلا واحدة» فقد ضعفها كثيرون والذين صححوها أو حسنوها قلة... وعليه فالذي أرجحه هو أن الزيادة التي يؤخذ بها هي «كلها في النار إلا واحدة»، أما الزيادة الأخرى «كلها في الجنة إلا واحدة» فلا يؤخذ بها، وذلك وفق ما ذكرناه من روايات للزيادتين...)، وبناء على ما أوردناه في جواب السؤال المشار إليه فإن من الروايات التي يمكن الاعتماد عليها والاستدلال بها الروايات التالية:

- أخرج الترمذي في سننه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَفَرَّقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»، وَفِي الْبَاب عَنْ سَعْدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَعَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وفي رواية أخرى للترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «... وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»، قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ...

- وأخرج الحاكم في المستدرك على الصحيحين عَنْ أَبِي عَامِرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لُحَيٍّ، قَالَ: حَجَجْنَا مَعَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ... ثُمَّ قَامَ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ تَفَرَّقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ...» قال الحاكم هَذِهِ أَسَانِيدُ تُقَامُ بِهَا الْحُجَّةُ فِي تَصْحِيحِ هَذَا الْحَدِيثِ... ووافقه الذهبي.

- وأخرج نحوه أبو داود في سننه، وابن ماجه.

**ثانياً:** أما المعنى الذي نرجحه لهذا الحديث فكما يلي:

1- الفُرقة والتفرق كثر استعمالها في الشرع بمعنى الاختلاف في العقيدة وأصل الدين والاختلاف في القواطع والبينات:

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

- قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

2- الجماعة هنا في هذه الأحاديث تطلق في الشرع على جماعة المسلمين المجتمعة على العقيدة الإسلامية، وقد وردت نصوص شرعية تبين هذا المعنى ومن ذلك الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن مسعود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ الثَّيِّبُ الزَّانِي وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»، وهذه رواية مسلم. ففي هذا الحديث الشريف بين النبي ﷺ أن ترك الجماعة هو الخروج عن الدين وتركه لأنه جعل التارك لدينه مفارقاً للجماعة فعُلم من ذلك أن مفارقة الجماعة بهذا المعنى هي الكفر والخروج عن الدين والملة...

- جاء في فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ما يلي:

[... قَوْلُهُ وَالْمُفَارِقُ لِدِينِهِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ الْكُشْمِيهَنِيِّ وَلِلْبَاقِينَ وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ لَكِنْ عِنْدَ النَّسَفِيِّ وَالسَّرَخْسِيِّ وَالْمُسْتَمْلِي وَالْمَارِقُ لِدِينِهِ قَالَ الطِّيبِيُّ الْمَارِقُ لِدِينِهِ هُوَ التَّارِكُ لَهُ مِنَ الْمُرُوقِ وَهُوَ الْخُرُوجُ وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ وَلَهُ فِي رِوَايَةِ الثَّوْرِيِّ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ... وَالْمُرَادُ بِالْجَمَاعَةِ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ أَيْ فَارَقَهُمْ أَوْ تَرَكَهُمْ بِالِارْتِدَادِ فَهِيَ صِفَةٌ لِلتَّارِكِ أَوِ الْمُفَارِقِ...وَقَالَ الْبَيْضَاوِيُّ التَّارِكُ لِدِينِهِ صِفَةٌ مُؤَكِّدَةٌ لِلْمَارِقِ أَيِ الَّذِي تَرَكَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَخَرَجَ مِنْ جُمْلَتِهِمْ...] انتهى.

3- قوله ﷺ في الروايات المختلفة للحديث: «وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي»، «وَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ»، «وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ»، واضح منه أن الأمة أو الملة هنا هي أمة الإسلام التي آمنت بدين الإسلام فقد أضاف الرسول ﷺ في روايةٍ الأمة إلى نفسه «أُمَّتِي» وعرفها ﷺ في روايات أخرى بأنها «هَذِهِ الْأُمَّةُ»، «وهَذِهِ الْمِلَّةُ»، وواضح أن الحديث عن أمة محددة وعن ملة محددة، وهي أمة الإسلام...

4- الاختلاف في الإسلام كما هو معلوم، منه ما هو مذموم ومنه ما هو ممدوح، فأما الاختلاف الممدوح فهو الاختلاف في المسائل الاجتهادية بناء على الاختلاف في فهم النصوص، وللمصيب فيه أجران وللمخطئ أجر كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»، وأما الاختلاف المذموم فمنه الاختلاف في العقيدة والبينات والقواطع وهو اختلاف يخرج صاحبه عن الإسلام، ومنه اختلاف بناء على الأهواء كاختلاف أهل البدع الذين لا يكفرون ببدعتهم، ومنه اختلاف على الإمام وطاعته إلى غير ذلك من الاختلاف المذموم الذي لا يخرج به صاحبه عن الإسلام...

**ثالثاً:** بناء على الملاحظات المذكورة في الأعلى وبأخذها في الحسبان يمكننا فهم الحديث الشريف حول افتراق اليهود والنصارى وافتراق أمة الإسلام... ويكون شرحه على النحو التالي:

1- أرسل الله سبحانه موسى عليه السلام بدين الحق إلى بني إسرائيل فآمن به من آمن واجتمعوا معه على عقيدة الحق والتوحيد فصاروا بذلك ملة واحدة مؤمنة... ولكن خرج مع الوقت عن هذه الملة جموع من الناس اختلفوا معها في الدين «إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ تَفَرَّقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً»، ففارقوها في عقيدتها وفي البينات وقواطع دين موسى عليه السلام فخرجوا عن دينه وأصبحوا كفاراً، وقد بلغت هذه الفرق التي خرجت عن دين موسى وأصبحت ملاً أخرى باختلاف آرائها في أصل الدين «إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ تَفَرَّقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً»، بلغت سبعين أو إحدى وسبعين فرقة، وهي كلها ملل كفر ومن أهل النار، وأما الملة التي بقيت على دين موسى أي على ملة موسى عليه السلام وهي الملة الواحدة والسبعون أو الثانية والسبعون فهي من أهل الحق ومن أهل الجنة وهي التي كانت الفرقة الناجية من أتباع نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام...

2- وكذلك أرسل الله سبحانه عيسى عليه السلام بدين الحق إلى بني إسرائيل فآمن به من آمن واجتمعوا معه على عقيدة الحق والتوحيد فصاروا بذلك ملة واحدة مؤمنة... ولكن خرج مع الوقت عن هذه الملة جموع من الناس اختلفوا معها في الدين، ففارقوها في عقيدتها وفي البينات وقواطع دين عيسى عليه السلام فخرجوا عن دينه وأصبحوا كفاراً، وقد بلغت هذه الفرق التي خرجت عن دين عيسى عليه السلام وأصبحت ملاً أخرى باختلاف آرائها في أصل الدين، بلغت إحدى وسبعين فرقة، وهي كلها ملل كفر ومن أهل النار، وأما الملة التي بقيت على دين عيسى أي على ملة عيسى عليه السلام وهي الملة الثانية والسبعون فهي من أهل الحق ومن أهل الجنة وهي التي كانت الفرقة الناجية من أتباع عيسى عليه السلام...

3- ثم أرسل الله سبحانه نبيه محمداً ﷺ بدين الحق وعقيدة التوحيد فآمن به المسلمون واجتمعوا على العقيدة التي آمن بها النبي ﷺ وصحابته الكرام فصاروا باجتماعهم هذا أمة الإسلام وملة الإسلام والجماعة... ولكن خرج (وسيخرج) أقوام من هؤلاء المسلمين عن دين محمد ﷺ وفارقوا (وسيفارقون) ما كان عليه النبي ﷺ وصحابته وجماعة المسلمين من إيمان بعقيدة الإسلام وأخذ بقواطع الإسلام وبيناته... وصار كل قوم من هؤلاء الخارجين عن الإسلام فرقة وملة مختلفة عن ملة الإسلام لأنهم آمنوا بعقائد تخالف عقيدة الإسلام... وقد بلغت أو ستبلغ تلك الفرق التي كان أتباعها من أهل الإسلام ثم خرجوا عن الإسلام، بلغت أو ستبلغ اثنتين وسبعين فرقة/ملة، وهي كلها فرق كفار وهم من أهل النار... وبقيت الفرقة/الملة الثالثة والسبعون وهي الفرقة الأم التي هي الجماعة وملة الإسلام المؤمنة بما كان عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام، المتمسكة بقواطع الإسلام وبيناته، وهي أمة الإسلام المؤمنة بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تبارك وتعالى... وهي الأمة الإسلامية بعمومها، وهي الفرقة الناجية وهي من أهل الجنة، فهي الفرقة والملة المجتمعة على ما عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهي الجماعة.

**رابعاً:** بناء على هذا الشرح لمعنى الحديث وواقعه يمكن أن نخلص إلى ما يلي:

1- الفرقة الناجية هي أمة الإسلام بمفهومها العام وهي التي اجتمعت على عقيدة الإسلام وقواطع الدين وبيناته مهما اختلفت بأصحابها الآراء والأفكار والمذاهب في سائر المسائل من فروع العقيدة وأحكام الشريعة... إلخ، وسبب نجاتها وكونها من أهل الجنة هو إيمانها بعقيدة الإسلام وقواطعه وبيناته... وعليه:

أ- فأهل السنة والجماعة من أهل الكلام كالأشعرية والماتريدية وسائر المذاهب الكلامية، وكذلك من يطلق عليهم لفظ «السلفية»، وأهل الحديث، وغيرهم من أصحاب المقالات والمذاهب الفكرية الإسلامية... كلهم من أهل الفرقة الناجية بإذن الله لأنهم من أتباع محمد ﷺ المؤمنين بعقيدة الإسلام وقواطعه وبيناته... والخلافات التي بينهم لا تخرجهم عن الإسلام.

ب- والمذاهب الفقهية المختلفة من أحناف ومالكية وشافعية وحنابلة وغيرهم من المذاهب الفقهية، وأتباع المجتهدين المختلفين... كلهم من أهل الفرقة الناجية بإذن الله لأنهم من أتباع محمد ﷺ المؤمنين بعقيدة الإسلام وقواطعه وبيناته... والخلافات التي بينهم لا تخرجهم عن الإسلام.

ج- والجماعات الإسلامية والحركات الإسلامية العاملة في الساحة في عصرنا هذا كحزب التحرير والإخوان المسلمين وجماعة التبليغ والجماعات الجهادية، والجماعات السلفية وغيرها... كلهم من أهل الفرقة الناجية بإذن الله لأنهم من أتباع محمد ﷺ المؤمنين بعقيدة الإسلام وقواطعه وبيناته... والخلافات التي بينهم لا تخرجهم عن الإسلام.

ولذلك لا يصح لأية مجموعة من أمة الإسلام أن تدعي بناء على هذا الحديث الشريف أنها هي الفرقة الناجية والطائفة الناجية لأن معنى ذلك أن تُخرج من خالفها من المسلمين من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر وهذا لا يصح بحال، فجميع المسلمين المؤمنين بعقيدة الإسلام المتمسكين بقواطعه وبيناته هم من أهل الفرقة الناجية بإذن الله.

4- إن الفرق التي خرجت عن الإسلام فأصبحت كافرة واستحقت بذلك أن تكون فرقاً هالكة من أهل النار هي الفرق التي خالفت الدين وشذت عن عقيدة المسلمين وتجاوزت الإسلام وقواطعه وبيناته فأشركت مع الله غيره أو اتخذت نبياً بعد محمد ﷺ أو أنكرت سنة رسول الله ﷺ أو نحو ذلك... كالدروز والنصيريين والبهائيين والقاديانيين وغيرهم من الفرق الكافرة الخارجة عن الإسلام... ونظائرها من اليهود الذين خرجوا عن دين موسى عليه السلام القوم الذي جعلوا عزيراً عليه السلام ابن الله، ومن أتباع عيسى عليه السلام الذين جعلوه ابن الله... فهؤلاء شذوا في عقيدتهم عن عقيدة هذين النبيين الكريمين ودينهما فأصبحوا بذلك من الكافرين.

آمل أن يكون معنى الحديث قد أصبح بهذا الشرح واضحاً، والله أعلم وأحكم

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشتة
أمير حزب التحرير

16 جمادى الآخرة 1442هـالموافق 2021/01/29م

إبراهيم سلامة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه.

قال الله تبارك وتعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ(56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) 58 الذاريات

إن وظيفة الجن والإنس في الحياة هي عبادة الله تبارك وتعالى، العبودية المطلقة، رب يُعبد، وعبد يَعبد، عبد ينصاع لأمر الله ورسوله ﷺ، ويحكم ويتحاكم بشرع الله حصريا، فينظم حياته بأمر الله وأمر رسوله ﷺ وينتهي عن نهيهم، فتستقيم حياة الناس فرادى وجماعة وأمة، أمة تعيش في مجتمع إسلامي رشيد، تحكمه العقيدة الإسلامية، بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فتنظم حياتهم في شؤون الحكم والسياسة والإقتصاد والإجتماع والقضاء والعدل، وإنصاف الناس وتحقيق مصالحهم وحفظ أمنهم، ورعاية شؤونهم عامة بتطبيق الشريعة الإسلامية وتنفيذها على الجميع سواء.

ومدلول العبادة أوسع وأشمل مما يفهمه بعض الناس، من أن العبادة تقتصر على الشعائر التعبدية الكهنوتية، وأنها علاقة شخصية بين العبد وربه، إنما العبادة تشمل حياة الإنسان كلها، من المهد إلى اللحد، بكل حركاته ونشاطه فهي صلاة وصوم وزكاة وتجارة وبيع وشراء، وحكم وسياسة واقتصاد وقضاء وزواج وطلاق، وهدم وبناء وسلوك وأخلاق، وجهاد في سبيل الله، والصبر على الشدائد والمحن وتعمير الأرض، وكل ذلك بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بتنظيم حياة الناس ورعاية مصالحهم.

ومن العبادة أن يقوم المسلم بخلافة الله في الأرض، فيعمرها بتطبيق شرع الله ونشر دينه في أرجاء المعمورة، ويحافظ على بلاد المسلمين ويوحدها ويجعلها دولة واحدة من أقصاها إلى أقصاها، يعمها العدل والإحسان والأمن والأمان، فلا يظلم بها أحد إن كان كافرا أو مسلم، وللجميع حق الرعاية الشخصية التي توفر له المسكن والمأكل والملبس، ويعمهم الخير والصلاح والجد والإجتهاد، وقد حصل هذا الأمر حين أقام رسول الله ﷺ الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، واستمر الحال في عهد الصحابة رضي الله عنهم، إلى الدولة الأموية والدولة العباسية والدولة العثمانية، رغم ما حصل من كبوات وضعف في حياة هذه الدول، وتاريخ المسلمين وآثارهم يدل على ما وصلت حضارتهم وعلومهم إليه بفضل تطبيق الشريعة الإسلامية، والشر كل الشر في عدم تطبيق شرع الله، والإلتجاء إلى أنظمة وقوانين وضعية من صنع البشر، أنظمة قاصرة وعاجزة عن التنظيم السوي لحياة الإنسان، وهذا ديدن الكفار وعملهم، يدعون لفصل الإسلام عن الحياة والسياسة، بإبعاده عن تنظيم شؤون حياة الناس، متخذين من أنفسهم أربابا من دون الله، ولا عذر لمسلم يتبعهم ويتخذ مسلكهم وطريقة عيشهم منهجا لحياته، قال الله تبارك وتعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) 32التوبة، وتفسير هذه الآية الكريمة وارد في الحديث المروي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ وفي عُنُقي صليبٌ من ذهب، فقال: يا عديّ، اطرح هذا الوثنَ من عنقك ! قال : فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ في «سورة براءة فقرأ هذه الآية: «اتخذوا أحبارهم ورُهبانهم أربابًا من دون الله»، قال قلت : يا رسول الله ، إنا لسنا نعبدُهم، فقال : أليس يحرّمون ما أحلّ الله فتحرّمونه، ويحلّون ما حرّم الله فتحلّونه؟ قال: قلت: بلى، قال: فتلك عبادتهم، وهنا ننتبه لفهم عدي بن حاتم رضي الله عنه - قبل أن يسلم - لمعنى العبادة من أنها التوجه في الصلاة للأحبار والرهبان والزعماء، قال قلت: يا رسول الله، إنا لسنا نعبدُهم، بمعنى أنهم لا يصلون للرهبان والأحبار والرؤساء، كما يفهم اليوم حكام بلاد المسلمين ومن معهم من موظفي الأوقاف وبطانتهم من زبانية الكفار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أليس يحرّمون ما أحلّ الله فتحرّمونه، ويحلّون ما حرّم الله فتحلّونه؟)، بمعنى أن هؤلاء يشرعون لكم من عند أنفسهم بوضع الأنظمة والقوانين التي تنظم حياتكم ويحكمونكم بها، وهذا ما تدعونه بالسلطة التشريعية والمشرعون، فالمرء يعبد من يشرع له على وجه الحقيقة فهو لا يتجاوز أمره ونهيه وإلا فسوف يعاقب، فيصدق عليهم قوله تبارك وتعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي أخذوا ما شرع لهم الناس، وتركوا شرع الله تبارك وتعالى، خلافا لإدعائهم بأنهم مؤمنين وبالرغم عما أمروا به (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) ويصنعون ذلك تهاونا بحق الله تبارك وتعالى، وصدا عن سبيله وحربا على الإسلام والمسلمين رغم ادعائهم الإسلام (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).

)مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ( (58).

إن تحصيل الرزق أكثر ما يشغل الإنسان، والخوف على الرزق قد يخضع الناس للظالمين والمستبدين، وترى الظالمين يحاربون الناس بأرزاقهم ليخضعوهم ويستعبدوهم، والله تبارك وتعالى قد كفل الرزق لعباده جميعا الكافر والمؤمن الصالح والطالح، والله تبارك وتعالى سبحانه لا يطلب من الناس أن يطعموه أو يرزقوه سبحانه وتعالى (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ) والرزق بيد الله، وقد كفله للناس والله لا يخلف وعده، ومن الفطرة أن يكد المرء لتحصيل رزقه وكفاية حاجته ومن يعول، والإيمان بالله وأن الرزق بيد سبحانه وتعالى، يجعل المرء يتجمل في طلب الرزق ولا يهين نفسه ولا يقدم على مخالفة الشرع ليزيد في رزقه أويسرع في تحصيله، بل طاعة الله والتزام أمره ونهيه، وتحكيم كتابه وسنة رسوله ﷺ، بتنظيم شؤون حياة الناس ورعايتهم، ما ينظم حياتهم ويسهل تحصيلهم لأرزاقهم وحقوقهم ولطف معيشتهم.

الإسلام منهج حياة لا بد من أن يتحقق في واقع الحياة، ولا تحققه المشاعر والأمنيات ولا القصد الطيب، بل يحققه الإيمان بالعقيدة الإسلامية والعمل بمقتضى هذا الإيمان حقا وصدقا، كما تحقق في عهد رسول الله ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين وعهود الإسلام الأخرى التي استمرت لأكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان بين قوة وضعف، وذلك بتحكيم الشريعة الإسلامية، بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بمنهاج رسول الله ﷺ صدقا وحقا، وتضع حدا لتسلط الكفار على المسلمين وبلادهم ونهب خيراتهم، ويكف بعض أبناء المسلمين من تولي الكفار والدعوة للدولة القومية والقطرية والدولة المدنية وتسويق الديمقراطية ونشر العلمانية بين المسلمين بدعوى أن هذه الترهات أصلح من الإسلام تلميحا أو تصريحا، وقد استشرى الاستبداد والظلم والفقر والفتن الطائفية وقتل المسلمين والفرقة والتشرذم بين المسلمين، وما زال أعوان الكفار سادرين في غيهم.

ربنا اغفر لنا ولوالدينا، ربنا ارحمهما كما ربيانا صغيرا واغفر لنا إسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين وارحم المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء والأموات إنك رحيم مجيب الدعوات والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

## يوميات رجل دولة

### الشيخ الحداد رحمه الله

# فرنسا ستخرج من الجزائر لكنكم ستبحثون عن جبّتها

هذه المقولة الشهيرة للمجاهد الجزائري الشيخ الحداد وهو محمد أمزيان بن علي الحداد انتقلت أسرته من بني منصور واستقرت في ايغيل إيمولة بالضفة الغربية لوادي الصومام بالجزائر ومنها إلى بلدة صدوق. وفيها امتهن جده حرفة الحدادة لذلك أطلقت على الأسرة تسمية الحداد. تعلم الشيخ محمد أمزيان في الزاوية التي أسسها والده علي الحداد في صدوق فحفظ القرآن وتعلم قواعد اللغة العربية ومنها انتقل إلى زاوية الشيخ أعراب في جبال جرجرة التي قضى فيها وقتا طويلا أضاف إلى معارفه العلمية علوما إسلامية أخرى. عند عودته إلى أهله تولى تسيير زاوية أبيه، وقد اختاره أهله لأن يكون إماما على قرية صدوق ومعلما للأطفال في جامع المدينة وأصبح بعد ذلك خليفة لطريقة محمد بن عبد الرحمن. وقد ساهم الشيخ الحداد مساهمة كبيرة وفعالة في دعم مقاومة الشيخ المقراني وذلك بإكسابها تأييدا شعبيا واسعا، ممّا مكنها من الصمود أمام الجيوش الفرنسية. بعد سلسلة من المعارك، ألقي عليه القبض من طرف قوات الجنرال لالمان في 24 جوان 1871 بعد مقاومة قوية ضد العدو الفرنسي وقد سجن في قلعة بارال في بجاية. عند محاكمة العالم "الشيخ الحداد" قائد الثورة ضد فرنسا في الجزائر، رفض أن يجلس على الكرسي بل جلس على الأرض، سأله القاضي الفرنسي لماذا قررتم القيام بثورة وأنتم قليلي العدة والعتاد وإمكانية النصر عندكم ضعيفة جدا.

**الجواب:**

فرنسا ستخرج من الجزائر لكنكم ستبحثون عن جبّتها (رداءها)، لقد تغلغل الفرنسيون في الجزائر سكنوا بلدنا وتعوّد الناس عليهم، فخفت أن يصبح الاحتلال الفرنسي أمر طبيعي عند الجزائريين . فيرضون بهذا ويسلمون به، فأردت أن أقيم حاجز الدم بين الجزائريين والفرنسيين . لقد غرسنا شجرة الأحرار وعلى الأجيال القادمة سقيها بدمائهم. حكمت عليه فرنسا ب 80 سنة سجنًا ضحك وقال أردتموها 80 سنة وأرادها الله 8 أيام وفعلا توفي في اليوم الثامن من محاكمته، كان ذلك في آخر شهر أفريل 1873م. رحمه الله وجازاه عن هذه الأمّة ودينها خير الجزاء.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

imprimerie STAG